زارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة يحـــيى فـــــارس - المديـــــــة -

كليـــة العلـــوم الإنسانيـــة والاجتمـــاعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

اليمن خلال العهد العثماني من القرن 16 – 17 م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر في تخصص الدولة العثمانية

إعداد:

بثينة شريفي

إشراف:

أ. ناصر بوقمرة

الزمرة شعبوب

السنة الجامعية:

1440 هـ/ 1441 م

2019/ 2020م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا

وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

أما بعد:

وبكل امتنان وعرفان نقدم أسمى معاني الشكر والتقدير والاحترام إلى كل من

مد لنا يد العون من انجاز هذا العمل وفي مقدمتهم الأستاذ بوقرو ناصر لما قدمه

لنا من نصائح حتى يرى هذا العمل النور، وإلى كل من ساهم في تلقيننا في جميع

أطوار الدراسة كما لا تفوتنا الفرصة لنقدم تشكراتنا الخالصة لكل من ساهم من

قريب أو بعيد في هذا العمل.

إهداء

بعد مارست سفينة هذا البحث على شواطئ الختام لايسعني إلا أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريقي النجاح الذي علمني أن أرتقي بسلم الحياة بحكمة وصبر

إلى والدي العزيز

إلى الينبوع الذي لايمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

أمي الغالية

إلى من سيكون سندي في هذه الحياة

بلال

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي

إخوتي

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع

إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا

إلى صديقاتي

إلى من علموني حروف من ذهبأساتذتي الكرام

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

بثينة

إهداء

إلى من حملت ربت سهرت إلى رمز الحنان والعطاء

أمي الحبيبة

إلى من شقي ويسعى لأنعم بالراحة والهناء إلى مثل الأبوة صاحب القلب الطيب

أبي العزيز

إلى من أكن له أسمى معاني الحب والتقدير

زوجي الغالي

إلى من لا تحلو الحياة من دونهم

إخوتي

إلى رفيقات دربي وصديقات أيامي نجاة؛ شيماء، صليحة؛ فاطمة ؛ فضيلة؛سمية

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهدي هذا العمل .

الزهرة

مقدمة

عرفت الدولة العثمانية مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي، تغييرا استراتجيا في عملية التوسع، فلقد غيرته من اتجاه العالم المسيحي باتجاه الشرق على حساب البلاد العربية بعدما سيطر العثمانيون على الأقطار العربية في المشرق كالشام ومصر والحجاز، وحملهم لراية الإسلام أصبحوا يبحثون عن منطقة جديدة تمكنهم من حماية الأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز، فوقعت أنظارها على اليمن بحكم موقعها الاستراتيجي الذي يعتبر بمثابة منطقة دفاع هامة على حدود الدولة العثمانية في الجنوب، كما أن الإستلاء عليها كان يضمن لها سلامة الأماكن المقدسة، والتحكم في البحرين الأحمر والعربي من جهة، ومن جهة أخرى التصدي للخطر البرتغالي من جهة أخرى إضافة إلى تطويق الصفويين في بلاد فارس.

وكان للأوضاع والظروف التي عرفتها اليمن في هذه الفترة المتمثلة في الصراع بين الزيديين والطاهريين دور في استيلاء الدولة العثمانية على المنطقة.

دواعي اختيار الموضوع :

يسبق اختيار أي موضوع عدت دوافع اختلفت بين موضوعية وأخرى ذاتية، إما الموضوعية فتكمن في منطقة مهمة بالنسبة للدولة العثمانية، كما لاحظنا إن معظم الأبحاث التي تناولت موضوع اليمن في العهد العثماني قد تحدثت عنه إيجاز، لذالك جاء اختيار الموضوع لأخطائه مست الدراسة، محاولين بذالك تغطية جوانب النقص فيما يتعلق بهذا الموضوع، أما الدوافع الذاتية لاختيار الدراسة فقد غلب عليها دافع معرفي ورغبة منا غي البحث في تاريخ اليمن خلال العهد العثماني، كما أردنا أن يكون كعمل إضافي يساهم في إثراء المكتبة التاريخية.

أهمية الدراسة :

يكتسي موضوع اليمن في العهد العثماني خلال القرنين 16 و17م أهمية كبيرة من حيث

إطاره ألزماني الذي حددت فترته من القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، وهي مرحلة مهمة بالنسبة للدولة العثمانية والتي هي مرحلة قوتها حيث تمكنت من السيطرة على العديد من الدول والتي من بينها اليمن بالإضافة إلى أهميته من حيث إطاره المكاني الذي يعتبر كجسر للدولة العثمانية.

الإشكالية :

لا يعتبر إلي موضوع محل دراسة إلا إذا كان يحمل في طياته إشكالية وعليه فالإشكالية المطروحة في بحثنا هذا عن اليمن في العهد العثماني خلال القرنين 16و17م وهي : إلى أي مدى استطاعت الدولة العثمانية وبسط نفوذها على اليمن والتأثير فيه، وما مدى أهمية هذا الأخير للدولة العثمانية ؟

ومنه نطرح مجموعة من التساؤلات التالية ما هي الأوضاع التي كانت تعيشها اليمن في مطلع القرن السادس عشر ميلادي وكيف تمكنت الدولة العثمانية من السيطرة على اليمن وما هي نتائج الوجود العثماني باليمن ؟

الدراسات السابقة :

من بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوع اليمن خلال العهد العثماني نذكر الرسالة التي قدمها الطالب محسن محمد عايض على الدربي بعنوان : الوجود العثماني في اليمن 1538ـــ1635م وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير، ولقد غطت جزء من دراستي.

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي وذالك راجع لطبيعة المواضيع التاريخية التي تعتمد على وصف الأحداث بشكل دقيق.

الخطة المعتمدة في الدراسة :

وللخوض في تفاصيل موضوعنا أو بحثنا العلمي ارتأينا أن نتبع الخطة التالية وهي : تقسيم البحث إلى مدخل و ثلاث مباحث أما المدخل فخصصناه للحديث عن الودود العثماني في البحر الأمر بالإضافة إلى العريف باليمن.

المبحث الأول فتناولنا فيه أوضاع اليمن قبل التواجد العثماني والذي يضم ثلاث مطالب المطلب الأول يتحدث عن الأوضاع السياسية والمطلب الثاني يتحدث عن الأوضاع الاقتصادية والمطلب الثالث الأوضاع الاجتماعية أما المطلب الرابع فخصصناه للحديث عن الأوضاع الدينية.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه دخول اليمن تحت السيطرة العثمانية فسمناه إلى ثلاث مطالب الطلب الأول تحدثنا فيه عن مراحل السيطرة العثمانية على اليمن، أما المطلب الثاني تحدثنا فيه عن أهم الولاة العثمانيين في اليمن أما المطلب الثالث فتحدثنا فيه عن المقاومة اليمنية للعثمانيين.

أما المبحث الثالث فتناولنا فيه نتائج وأثار الحكم العثماني على اليمن والذي يحوي أيضا ثلاث مطالب ؛ المطلب الأول فتحدثنا فيه عن النتائج السياسية والعسكرية أما المطلب الثاني فتحدثنا فيه عن النتائج الاقتصادية والاجتماعية والمطلب الأخير تحدثنا فيه عن النتائج الدينية والثقافية .

بالإضافة إلى الملاحق وقائمة الببليوغرافيا وخاتمة.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع التي أفادتنا وساعدتنا في عمانا والتي من بينها كتاب المقتطف من تاريخ اليمن وكان للكاتب الجرافي دور في كتابة جملة من المعلومات القيمة يحتوي هذا الكتاب على سبعة أبواب وخاصة أن الكاتب قد رصد لنا الإحداث المتعلقة باليمن منذ القدم وقد غطى لنا هذا الكتاب جزئا من دراستنا خاصة في الباب الأول عرفنا باليمن من حيث الحدود والأقسام بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي لليمن كما يوجد أيضا في الفصل العاشر جزء من تاريخ اليمن السياسي أما في الفصل الثالث عشر فقد خصصه لتواجد الدولة العثمانية في اليمن وهذا ما يفيدنا في بحثنا.

وكتاب اليمن الخضراء مهد الحضارات للكاتب الأكوع هو الأخر قدم لنا معلومات قيمة حول تاريخ اليمن والذي يحوي بابين وخاصة أن الكاتب قد رصد لنا كل ما يتعلق بتاريخ اليمن وقد غطى هذا الكتاب جزءا من دراستنا خاصة في الباب الأول فيما يتعلق بالتقسيم اليمن وجغرافيتها.

بالإضافة إلى كتاب اليمن الإنسان والحضارة هو الأخر له دور في تغطية جزء من تاريخ اليمن حيث قدم لنا الكاتب القاضي الشماحي معلومات مفيدة، يحوي هذا الكتاب على مجموعة عناوين كما غطى لنا جزء من دراستنا الأوضاع السائدة في اليمن قبل التواجد العثماني بالإضافة والى الدولة العثمانية في اليمن.

كما اعتمدنا أيضا على مجموعة من المراجع والتي من بينها كتاب الفتح العثماني الأول لليمن للكاتب السيد مصطفى سالم الذي قدم طرحا مفصلا حول دخول العثمانيين اليمن وله أيضا كتاب أخر المؤرخون اليمنيون ساعدا أيضا غي معرفة الجانب الثقافي للدولة العثمانية؛ بالإضافة إلى كتاب من تاريخ اليمن الحديث للكاتب عبد الحميد البطريق الذي أفادنا أيضا في الفتح العثماني لليمن.

الصعوبات : من بين الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها :

جائحة كورونا كوفيد 19 التي تسببت في العديد الصعوبات هي الأخرى مثل عدم الالتقاء مع المشرف وغلق المكتبات بالإضافة إلى الاعتماد على المصادر والمراجع الالكترونية دون

الورقية، كما أن الموضوع من ضمن الدراسات السابقة.

المدخل

كان المحيط الهندي والحجاز التابعة له حتى القرن السادس عشر مناطق بحرية إسلامية تسير فيها السفن الإسلامية، محملة بالبضائع من الشرق إلى الغرب وفي هذه الفترة دخلت البرتغال كقوة بحرية كبرى، وسيطرت على هذا المحيط بعدما استولت على أهم الجزر فيه مابين عام 1505مـــ 1515م[1] أهمها جزيرة سقرطة عام 1506م فتأثرت الدولة من هذا الوجود الذي أصبح يهدد مصالحها، بصفتها المهيمنة على التجارة الشرقية فلم يبقى أمامها إلا الطريق السري، الذي يمر بالأراضي التي تسيطر عليها الدولة الصفوية[2] ولقد أدى التهديد البرتغالي في البحر الأحمر إلى حدوث تعاون عثماني مملوكي فطلب فانصواه الغوري[3] من السلطان العثماني بيازيد الثاني[4] بمساعدته في بناء أسطول بحري جديد فوافقه على ذالك وقام بإرسال المواد الضرورية لبناء 30 مركبا حربيا، بعدها قام المماليك بإرسال حملة الهند سنة 1515م، تولى قيادة أسطول الحملة سليمان العثماني واشرف على قيادة الحملة الأمير حسن الكردي إلا أن أهدافها لم تتحقق يسبب الظروف التي واجهتها.

ثم قام المماليك بإقامة قواعد بحرية على السواحل اليمنية، خاصة عدن بهدف غلق البحر الأحمر أمام البرتغاليين بعد حصولهم على الموافقة من السلطان اليمني عامر بن عبد الوهاب، الذي استنجد بالمماليك بعد هجوم البويرك على عدن سنة 1513م.

وفي الوقت الذي كان المماليك مشتغلين بالقضاء على البرتغال في الخليج العربي انهارت سلطتهم في مصر، استغل العثمانيون الوضع وقاموا بالسيطرة عليها وذالك في معركة

[1]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العثمانية من القيام إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1424ه، ص22.

[2]ينتسب الصفويين الى الشيخ صفي الدين إسحاق الاردبيني 252هـ 1334م وهو تاجد الخامس للشيخ إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية، انظر، نفسه، ص 35.

[3]هو الملك الاشرق ابو التصريف فانصواه الغوري بويع له بالخلافة 906ه بناء دستور مدينة جديدة، انظر محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، دار النفائس بيروت لبنان، ص 192.

[4]بيازيد الثاني 1481هـ 1512م، هو احد سلاطين الدولة العثمانية في فترة حكمه توقفت توسعات الدولة العثمانية، نتيجة انشغالها مع المماليك.

الاريدانية[1] التي حدثت بين المماليك والعثمانيين سنة 923ه 1517م وكان الانتصار فيها لصالح العثمانيين حيث تمكنوا من الاستيلاء على مصر، بعد قتلهم لطومان باي[2] وقع محاربته بنزاعة وشجاعة.

وإثناء إضافة السلطان العثماني بها وجد فيها بعض العلماء والقضاة من الحجاز الذي اعتقلهم الغوري فأطلق صراحهم، وباشروا إليه أن يكتب إلى شريف مكة بركات يدعوه إلى الدخول في طاعة العثمانيين، واستجاب شريف مكة للدعوى التي تلقاها من السلطان سليم الأول وأرسل ابنه إلى القاهرة يحمل للسلطان التهاني، ومفاتيح الحرمين الشريفين وقد أكرم الابن وأعطاه تفويضا بحكم والده وقرى التعويض في مكة المكرمة، وخطب باسم سليم الأول وانخفضت الدولة العثمانية نظام الشرافة كما كان في أيام دولة المماليك، نتج عنه انضمام الحجاز سلميا إلى الدولة العثمانية أنها كانت تتبع مصر ترجع إلى فترات سابقة، وذالك عندما قبلت مكة ذكر اسم السلطان المملوكي في الخطبة[3] ومن بين العوامل التي آدت إلى سيادة مصر على الحجاز مايلي :

أولا : كانت الحجاز من الناحية الإستراتجية منطقة حيوية، بالنسبة لمصر من الناحية الدفاعية والهجومية.

ثانيا : كانت مصر تتكفل بحماية قوافل الحج

ولقد ترتب على بسط السيادة العثمانية على إقليم الحجاز ظهور العثمانيين في البحر الأحمر ومحاولتهم للسيطرة على اليمن.

---

[1]- معركة جرت بين العثمانيين والمماليك 925ه 1517م وانتصر فيها العثمانيون وسيطروا على مصر أنظر نيقولاي ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية**، ط1، دار الفارسي للنشر والتوزيع، لبنان، 1988م، ص69.

[2]طومان باي هو اخر سلاطين الدولة المملوكية حكم القاهرة بعد وفاة قانصوه الغوري قاد عدة معارك ضد العثمانيين م بينها معركة الريدانية، التي هزم فيها تم شنقه في 13 افريل 1517م بباب الزويلة بامر من السلطان سليم الأول أنظر محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، النفائس بيروت، 1401ه 1981م، ص 193.

[3]-اسماعيل احمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، ص 31.

وقبل التحدث عن دخولها لليمن وجب التعريف بها :

تعريف اليمن :

لقد أجمعت الدراسات على أن اسم اليمن اشتق من كلمة يمن أي الخير والبركة[1]، وعندما جاء اليونان والرومان أطلقوا عليها صفة العربية السعيد[2].

كما يسمى اليمن يمنا لوقوعه يمين الكعبة، أو يسمى بأيمن بين الهميسع بن حمير وقد جاء ذكره في النقوش باسم يمنات، وسماه الله بلدة طيبة[3].

ومنه من زعم أن اليمن إنما سمي يمسنا ليمنه وهذا قد يعزي إلى مطرب النحو بين آخرين من الناس، غير أن هناك من رأى أنه سمي اليمن يمن لأن الناس حينما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمين، وسماها غيرهم باسم اليمن الخضراء وذلك لحسن موقعها ومناخها ووفرة مياهها ونظرا لثرواتها النباتية والمعدنية.

الموقع :

بلد اليمن طويل عريض[4] يقع فلكيا بين درجة 12.5 شمال خط الاستواء إلى الدرجة 21° من خطوط العرض وبين الدرجة 42° شرقي خط غرينتش إلى 60° من خط الطول[5] تقدر مساحته ب 250.000 ميل الربع وغربا البحر الأحمر مساحته ب 199.000 ميل مربع.

---

[1]- محسن محمد عايض علي الدربي، **الوجود العثماني في اليمن 1538- 1635**، مذكرة لنيل درجة الماجستار في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة 2010-2011، ص20.

[2]- محمد يحيى الحداد، **التاريخ العام لليمن**، ج2، د ط، الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة، تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، 1431ه -2010 م، ص 5.

[3]- محمد علي الأكواع الحوالي، **اليمن الخضراء مهد الحضارات**، ط2، مكتبة الجيل الجديد، 1402ه - 1982م، ص32.

[4]-المسعودي مصدر سابق، ص70.

[5]- حسن بن علي الوسيمي، **اليمن الكبرى**، كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، ج1، ط2، مكتبة الإرشاد صنعاء، 1416هـ-1991م، ص18.

أما جغرافيا يقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وحدوده الطبيعية أخذ من الزاوية الشرقية الشمالية من رمال باريسي منعطفا نحو الشمال الغربي ثم ينحدر غربا على جبـــال سرات الأزدو عسير طاعنا بطن تهامة ويطوف بها غرب البحر الأحمر وجنوب خليج عدن ثم ينحدر فيحضن حضر موت مغمات وشرقا رمال[1].

هذا بالنسبة للحدود الداخلية أما بالنسبة للحدود الخارجية يحدها شمالا الحجاز ونجد وجنوبا البحر العربي وشرقا الخليج العربي وما يسمى بخليج فارس داخلا الربع الخالي[2].

أقسامها :

تنقسم اليمن طبيعيا إلى ثلاثة أقسام :

تهامة: وهي القسم الأول من أقسام بلاد اليمن وتتكون معظمها من أراض رملية شديدة الحرارة محاطة من جهة الغرب بالبحر الأحمر ومن الجنوب بخليج عدن والشرق جبال السرأة ومن الشمال تهامة والحجاز وبهذا عددا من الوديان المشهورة ترويها السهول المنهمرة الآتية من جبال السرأة والتي قد تفيض إلى البحر الأحمر[3].

المنطقة الجبلية : تقع شرق تهامة وتمتد من الجنوب إلى الشمال وهي جبال السرأة المبتدئة من الحجرية، جنوبا إلى الطائف شمالا وعرض هذه السلسلة الجبلية من الشرق إلى الغرب متفاوت ولا يقل أضيقه عن مائة كيلو متر وتمتاز جبال اليمن بشدة ارتفاعها وانحدارها وغناها بالمواد المعدنية وهي آهلة بالسكان تتخللها الوديان، كما أن معظم هذه الجبال تشكل سهول هرمية لولبية كونها يد اليمن القديم واحتفظ بها الخلف عبر التاريخ[4].

---

[1]- الأكوع، مرجع سابق، ص33.

[2]- أحمد حسن أشرف الدين، **اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة**، ط2، مكتبة السنة المحمدية 144ه -1964م، ص10.

[3]- الجرافي مرجع سابق ص17.

[4]-عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد السماحي، **اليمن الإنسان والحضارة**، ط3، دار التوزيع للطباعة والنشر، منشورات المدينة بيروت لبنان، 1406هـ1985م، ص15.

المنطقة الصحراوية الشرقية : تمتد من حضرموت جنوبا إلى حدود الحجاز ونجد شمالا وبالخليج العربي شرقا بعرض 500 كلم تقريبا، وفيها مناطق اليمن الأثرية ومدن معين وتنحدر إلى هذه المنطقة أودية اليمن الشرقية كوادي أدنه ورغوان وتوابة وهران وغيرها، وقد حضيت بازدهار عظيم في الماضي في المجال الزراعي والعمراني، وتعتبر أقدم منطقة في العالم عرفت أساليب الري التي كانت تعتمد على السدود كسد مأرب والخارد وغيرها وفيها الكثير من بقايا القصور والهياكل مما يرجع بناؤه إلى 3500 عام تقريبا[1].

هذا من الناحية الطبيعية أما من الناحية المذهبية والدينية فينقسم سكانها على النحو التالي :

المسلمون : كل سكان اليمن عرب مسلمون يتكلمون اللغة العربية[2] وينقسمون إلى سنيين يسكنون تهامة وتعز وزيديين يسكنون المنطقة الممتدة من إب إلى صنعاء وهذا التقسيم يشمل كما هو واضح غير خاضعة للإمام، وقد أكد نيبور أن عدد السنيين نسبة إلى الزيديين متساوي تقريبا، وأن إتباع المذهبين يتعايشون بصورة ممتازة[3] لا يكرهون أصحاب الأديان الأخرى لقوله تعالى : { يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مَّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[4].

اليهود : هم أقلية يسكنون في قرى منفصلة خارج المدن [5]يعيشون في قرى كبيرة خاصة بهم تسمى {Kdaelihud} وتقع قرب بئر القصب[6] يبلغ عددهم حوالي خمسة ألاف نسمة

[1] أحمد حسن أشرف الدين، مرجع سابق، ص 17.
[2] ـالمرجع نفسه، ص 20.
[3] الجرافي، مرجع سابق، ص151.
[4] ـالقران الكريم، الحجرات، الآية 13.
[5] ـالجرافي، مرجع سابق، ص191.
[6] ـ كارستنيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، تر عبير المنذر، ج1، ط1، مؤسسة الإنشار الإنشار العربي، 2007، ص 334.

في مدينتهم أما في اليمن فيقدر ب 10 آلاف نسمة بين الذكور والإناث يمتهنون الصناعة والتجارة والصباغة كما يشتغلون جميع الحرف أما خدمة الدولة فمحرمة عليهم مطلقا[1].

الهنود: أشار الكاتب إلى وجود الهنود في جميع المدن اليمنية الكبرى يعملون في التجارية أو كحرفيين أو لدى أغنياء اليهود وهم يمارسون طقوسهم الدينية، لكنه لا يسمح لهم بحرق موتاهم ولا يجلب نسائهم إلى بلاد اليمن وهم على خلاف اليهود يسكنون داخل المدن مع المسلمين، فقد كانوا يعيشون في اليمن طويلا لكن بعد أن يعملوا ليكسبوا الأموال يعودون إلى بلدهم.

العبيد : تدل الإشارة على وجود العبيد في اليمن كما كان أحد التجار يمتلك العديد من الجواري وكذا الإمام المهدي يمتلك جواري كثيرة ولكنهن أقل مما يمتلكهن والده الإمام المنصور وكانت أم الإمام المهدي عباس نفسه جارية مما حدا بأحد الأشراف عن ازدرائه بأصل الإمام الذي اعتبر أن دمه غير نقي لأن أمه جارية وكان بعض العبيد الذين يمتلكهم الحكام يعتقون ويقلدون مناصب إدارية و عسكرية[2].

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص 167.
[2] نفسه، ص 175.

المبحث الأول

تمهيد :

عرفت اليمن تاريخا بالأرض السعيدة، وبمجيء الإسلام كانت سباقة إلى الترحيب بالدين الجديد، فقد اعتنق أهلها الإسلام دون حرب أو إكراه، وتولى إدارتها خلال مرحلة النبوة صحابة كرام، والتزمت مع الخلافة العباسية والأموية، غير أن تكليف الخليفة المأمون لعامله محمد بن زياد بالتوجه لليمن لإخماد فتنة الأشاعرة هيأ للانفصال بعدما قضى على الفتنة.

أن الخلافات التي ولدت خلال الخلافة الأموية وتفاقمت خلال الخلافة العباسية هيأت لهذه الظروف :

المبحث الأول : الجانب السياسي

من الصعوبة قراءة النظام السياسي لليمن وأصعب من قراءته نقطة البدء، فإذا قرأت من الدور المعيني إلى السبئي فالحميري أمر معقد، وإذا قرأت[1] في المرحلة الإسلامية فالأمر هو الأخر أيضا أكثر تعقيدا، غير أن اليمن لم تشهد حركات مناوئة كما حدث في العراق والحجاز باستثناء الثورة الإباضية بع بداية القرن الثاني عشر بناءً على التقسيمات الإدارية آنذاك.

لقد تعرضت اليمن مع بداية القرن الثالث هجري الموافق للقرن التاسع ميلادي، إلى متغيرات جديدة توجتها الحركات المذهبية، والمذهب الذي انتشر خلال المرحلة العباسية وانعكس على اليمن بقيام دويلات، بعضها أسهمت بها الروابط الأسرية مثل الزيدية[2] التي قامت سنة 284ه- 898م ثم القرمطية والإسماعلية[3].

هناك دويلات أسهمت بها إما ظروف خارجية وإما زعامات قبلية، وهذا النموذج اندثر دون أن يترك أثرا وقد شكلت الزيدية محورا رئيسي في النظام السياسي، وحالما آلت الأمور إلى أئمتها وأدارت السلطة في البلاد، فنقلت وجرت السلطة إلى معارك استمر الوضع السياسي في اليمن مضطربا بفعل تراكم الأحداث التي لم يعد بمقدور الإنسان

[1] عبد الله بن عبد الوهاب السماحي، مرجع سابق، ص 99.

[2] الزيدية : نشأت الدولة الزيدية الأولى في اليمن سنة 284هـ898م مع القدوم الثاني للإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين إلى اليمن واستمرت الدولة الزيدية الأولى بعد وفات الهادي سنة 298هـ911م حتى وفات الإمام الحسين ابن القاسم بن على العاني سنة 404ه -1013م فبعد وفاته لم تعد تنطبق صفة الأئمة على حلفائه اعدم توفر شروطها فيهم، وكان خلفاؤه إما دعاة أو محتسبين. للإطلاع أكثر أنظر كتاب **تاريخ المذاهب الزيدية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس هجري** للمؤلف أيمن فؤاد رشيد، ص 262.

[3] ــنجم الدين عمارة اليمني، المفيد في أخبار صنعاء وزيد، ص 59.

اليمني تحملها ولهذا تجزأت قواه وغدافي حالة ضياع، فالبرتغاليون لديهم أسلحة حديثة وعناصر مدربة قياسا باليمن والممالك موقفهم السياسي ضعيف حيال العالم الإسلامي[1].

لقد كانت الحالة السياسية في اليمن في أوائل القرن الخامس هجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي، في غير استقرار وكان حكمها مشتركا بين أمرائها، فلتهائم وجميع أعمال زيد إلى النجاحين موانئ بني زياد الأحباش، وانقسم اليمن الأعلى بين ال الضحاك وأولاد إمام الزيدية القاسم بن على الحياني[2].

إن معالم الخريطة السياسية لليمن تتمثل في ثلاث نقاط أولها أنه كان هناك أكثر من غمام في وقت واحد وان كلا منهم قد انفرد بحكم إحدى جهات المنطقة الشمالية.

وثانيها أن العلاقات بين الأئمة لم تكن صالحا دائما أو حربا دائما بل كانت علاقات معقدة، لتحكمها وحدة المذهب بل تحكمها مصالح مادية مختلفة، وثالثها إن علاقة الطاهريين بالأئمة لم تكن تسير على وتيرة واحدة، فقد ارتضى بعض هؤلاء الطاهريين أن يتعايش سلميا مع هؤلاء الأئمة، ورأى البعض أن يحارب إحدى الأئمة وعلى هذا الأساس يمكن القول إن المنطقة كانت مقسمة بين عدد من السادات.

[1] محسن الدربي، مرجع سابق، ص 27.
[2] أيمن فؤاد رشيد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس هجري، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1408هـ 1988م، ص 81.

الدولة الرسولية 626هـ 858ه /1239مـ1454م

إن قراءة هادئة لتاريخ اليمن السياسي قبيل القرن الخامس عشر تستقر على أن التنقلات السياسية كانت بين الدولة الرسولية[1] حيث أقم بنو رسول دولة قوية لهم في اليمن تمكنت من أن تحكم أكثر من مائتي وثلاثون عام {626هـ 756ه/1229م ـ1454م}[2].

قامت هذه الدولة على أنقاض الدولة الأيوبية ويمكن تقسيم الدولة إلى ثلاث مراحل :

مرحلة شباب الدولة وتبدأ هذه المرحلة ببداية الدولة وتنتهي بالملك المنصور عمر بن عبد على رسول استقلاله بحكم اليمن عن الأيوبيين عام {628هـ1231م}.

مرحلة الكهولة وتبدأ بالملك المجاهد وتنتهي بالمنصور ودامت زهاء مائة وخمسة أعوام.

مرحلة الشيخوخة وتبدأ بالملك اشرف الثالث وتنتهي بانتهاء الدولة الرسولية ودامت 34عام[3]

تأسست هذه الدولة على يد نور الدين الذي كان محل ثقة الأيوبيين وسعى بالاستقلال بملك اليمن سنة 628ه ـ1231م واتخذ من مدينة تعز عاصمة له وقد كانت اغظم دولة يمنية عرفها التاريخ قامت بأنقاض البلاد وينتهي نسب بني رسول إلى جبلة بن ألأيهم من أل جفنة العباسسن الازديين أحد بطون كهلان بين سبابين يخشب بن يعرب[4].

دولة بني طاهر :858هـ933ه/1446م1517م

بعدما دب الضعف على الدولة الرسولية قامت دولة جديدة مكانها وهي الدولة الطاهرية اصلهم من قبائل ناحية جين وعرفوا ببني محرضة نسبة إلى جدهم الشيح معوضة، لقد كان لبني معوضة فيأخر الدولة الرسولية مقام الوزارة والقيادة مما جعلهم يتطلعون للملك.

[1] احمد سالم بن شيان، الوجود المملوكي في اليمن 1515مـ 15338م، ط3، 1983م، ص42.
[2] سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الاول، مرجع سابق، ص47.
[3] محمد يحي الحداد، مرجع سابق، ص 571.
[4] ـ القاضي عبد الله، مرجع سابق، ص 145.

وما إن تضعضعت الدولة الرسولية ألا ووثب بنو طاهر فانتزعوا العرش من بني رسول سنة 858هـ1446م[1]، اخذوا مملكة اليمن من بنو رسول الغساني وولى السلطان عامر بعد وفات عمه المنصور واستمر سلطانا مطاعا في أقطار اليمن كلها، إلى انتهاء دولته التي دامت تسعة وعشرون سنة[2].

عندما استقلوا بنو طاهر بحكم اليمن اخذوا في التوسع شمال فاحتلوا زيد 1454م ودخلوا صنعاء ولكن الأمام الزيدي طردهم منها وضلت تحكم تعز وزيد وعدن[3].

اضمحلت دولة بنو طاهر بسبب الجراكسة ولم يبقى منهم سوى عامر بن داود بن عامر بن طاهر في جهة عدن[4]، بعد مقتل الملك عبد الوهاب بضواحي صنعاء عام 923ه لم تقم في اليمن ولا أمارة بمعناها الصحيح بل تعاقب على اليمن دول والتي من بينها الدولة التالية.

دولة الجراكسة

من بين الدول التي تعاقبت على اليمن نجد دولة الجراكسة التي آخذت مملكة اليمن من عامر بن عبد الوهاب آخر ملوك بنو طاهر[5]، كان السلطان فانصوة الغوري احد ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام حكم سنة 907ه قد أرسل عدة كتائب عن الجند المصري الذي كان يطلق عليهم المؤرخون في اليمن اسم الغز، لمطاردة البرتغاليين الذين في سواحل البحر الأحمر[6].

---

[1]القاضي عبد الله، مرجع سابق، ص147.

[2]ـ شطب الدين محمد بن احمد النهروالى الملكي، **غزوات الجراكسة و الاتراك في جنوب الجزيرة المسمى البرق اليمني في الفتح العثماني**، ط1، منشورات دار اليمامة الرياض المملكة العربية السعودية، 1387هـ1967م، ص 16.

[3]ـعبد الحميد بطريق، مرجع سابق، ص17.

[4]ـالجرافي، مرجع سابق، ص97.

[5]ـقطب الدين النهروالي، مصدر سابق، ص 11.

[6]ـاحمد حسن اشرف الدين، مرجع سابق، ص235.

وفي سنة 921ه خرجت طائفة من الجراكسة المصريين لمطاردة سفن النصارى ونزلوا جزيرة كمران ثم خرجوا إلى تهامة وجرت بينهم وبين أصحاب عامر بن عبد الوهاب معارك انهزم فيها أصحاب السلطان عامر ذالك أن الشراكسة خرجوا بالبنادق القديمة ولم تكن تعرف في اليمن قبل ذلك فاستمر تقدم الشراكسة بعد وفات السلطان سنة 923ه.

استولى الشراكسة على صنعاء وظلموا أهلها فحاربهم الإمام شرف الدين وأخرجهم منها واستولى عليها، وأعانه في ذالك دخول السلطان العثماني مصر[1].

كما سبق واسلفنا الذكر فان الجراكسة توجهوا إلى البحر الأحمر لكي يحاربوا البرتغاليين المتواجدون هناك ؛ولطن البرتغاليين كان هدفهم الوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح عندما نجحوا في ذلك اثر في انهيار البناء السياسي فسقطت الدولة الطاهرية على يد المماليك أثناء محاولتهم اتخاذ السواحل اليمنية قاعدة أمامية للدفاع عن حوض البحر الأحمر ؛أمام الخطر البرتغالي وهزموا في معركة ديو البحرية سنة 1509م وسقطت دولة المماليك في أيدي العثمانيين[2] لقد أدى تحول تجارة الشرق إلى الطريق البحري المباشر إلى حرمان العرب من مصدر هام من مصادر ثروتهم، فادى هذا بدوره إلى انهيار نظمهم السياسية القائمة حينئذ[3].

كما إن فترات الضعف السياسي التي مر بها خاصة بعد الحكم الإمامي الظروف التاريخية في القرن السادس عشر، الخاصة بالعامل السياسي الجديد وهو الدخول العثماني واصطدامهم باليمنيين وخاصة بالأئمة الزيدية الذين انشد ساعدهم.

---

[1]محمد بن احمد الحجري، **خلاصة نت تاريخ اليمن قديما وحديثا وخلاصة لأنساب القبائل القحطانية**، ط1، مكتبة الإرشاد صنعاء، 1428ه2007م، ص 26.

[2]السيد مصطفى سالم، **المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول 1538م-1635م**، ط عالمية 16-17، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، 1981، ص8.

[3]سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص 61.

المطلب الثاني :الجانب الاقتصادي

أجمع مؤرخو التاريخ القديم على أن اليمن كانت مهد حضارة قديمة زاهرة، فقد كانت هناك مدن آهلة بالسكان عامرة بالقصور، تأسست على نمو التجارة وتقدم الصناعة فتجارتها كانت واسعة المدى[1] بالإضافة إلى الزراعة هذه الأخيرة تعتبر من أهم مصادر ثروتها.

الزراعة : حيث إن جميع أراضيها صالحة للزراعة بل هي غاية في الخصب، ومن أهم منتجاتها الزراعية : القمح، الشعير، الذرة، العدس، الحمص ....، والفواكه بأنواعها ثم الخضروات بأنواعها والبن والقطن[2].

الزراعة في اليمن ليست دورية في الأرض وليست موسمية، وليست باتخاذ طرق تسميت الأرض ووضع المواد لتحسين التربة وتنظيم شؤون الري، فالفلاح اليماني لايعرف هذه كلها فأنت أذا ما وقفت على إي بقعة من بقاع اليمن ترى فلاح يلقي البذور على يمينك الآخر يحصد نفس المحصول على شمالك والزراعة تعتمد في محصولها على الأمطار فقط، أما البساتين فيعتمد في ريها على بعض السيول أو الخيول[3].

زروع اليمن كثيرة منها الحنطة والذرة بأنواعها والشعير والبقل كما يزرع الغرب والدخن والسمسم بكثرة والأرز، أما فواكه اليمن فكثيرة جدا وأجملها العنب وأنواعه كثيرة أكثر من عشرين نوع والعرق والزيتون والعذارى التين والرمان والمشمش والخوخ والبطيخ الأحمر والأصفر والسفرجل والليمون والبرتقال والموز والقثاء وكذالك الكمثري

[1] ـعبد الحميد بطريق، مرجع سابق، ص5.
[2] ـ احمد حسن اشرف الدين، مرجع سابق، ص 23.
[3] ـ محمد حسن، مرجع سابق، ص 82.

والأجاص والتفاح، كما ينبت ابيضا في بلاد اليمن قصب السكر وكذالك يغرس به الجوز واللوز، كما يوجد أيضا باليمن أنواع كثيرة من الحيوانات مثل الخيول وأشهرها الخيول الجوفية نسبة إلى بلاد الجوف وهي أكثر الخيول شهامة بالإضافة إلى الإبل وأشهرها الإبل المترية وفيها النجائب التي تسابق الخيول وفي اليمن أيضا البقر والحمير ولغنم والطيور والحمام والدجاج والنسر والصقر والحداة، وفيها النحل وعسله أجود أنواع العسل[1].

يمكن القول بان الحضارة اليمنية كانت تستند على أساس طبيعي، وهذا الأساس هو الذي اكسب اليمن الصفات التي اشتهر بها[2].

ب ــ الصناعة : لقد كانت الصناعة في بلاد اليمن في مجملها لتلبية حاجة السوق المحلية، ومن بين الصناعات التي كانت تزاولها الواني الفخارية في مدن وقرى مختلفة بالإضافة إلى صناعة الأقمشة، التي كانت متوسطة الجودة وخشنة أما الأقمشة الناعمة فتستورد من الهند، وكذا صناعة الحديد والصابون ومعاصر الزيتون وغيرها[3].

ولى من اليمن البرود اليمانية فلا الثياب السحولية ولا الزيدية ولا المعارفية ولا الهام المعدنية ولا الحبر المخططة ولا السيوف الزيدية ولا النصال السعدية ولا الزجاج العجمي أصبحوا على البرية حالة مما يتزودوا من الخارج عن طريق عدن[4].

ج ــ التجارة : لقد انتعش اقتصاد اليمن بفضل التجارة، حيث كانت في العالم القديم تتمتع بمركزها الهام لتصدير البضائع إلى جميع أقطار العالم القديم وكانت همزة وصل بين سواحل إفريقيا واسيا الكبرى، وبين حوض البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر[1].

---

[1]- الجرافي، مرجع سابق، ص 27.
[2]- السيد مصطفى سالم، **المؤرخون اليمنيون**، مرجع سابق، ص 16.
[3]- احمد قايد صايدي، **المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن**، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، 1410ه-1990م، ص 147.
[4]- الاكوع، مرجع سابق، ص 96..

وقد كانت القوافل التجارية الهندية تفصل بين حضر موت إلى مأرب عاصمة سبا ثم تتجه منها شمالا إلى مكة ثم إلى البتراء ومنها إلى بطريق البحر إلى سائر الأنحاء، ويعود الازدهار الذي نعمت به إلى تجارة القوافل واحتكارها للتوابل والبحور وسط سيطرتهم عبر الحجاز إلى الشمال.

ازدهرت تجارة اليمن الخضراء لموقعها الطبيعي وخولها إن تفيض بالخيرات وتقبض على ناصية التجارة العالمية وان تتحكم فيها وكانت هي الأمة الوحيدة لتصريف منتوجات بلادها، ومنتوجات البلاد الأخرى التي تتعامل معها كالهند والصين، فكان بينهما علاقة تجارية وكذالك بينهما وبين مستعمراتها فكانت للهنود محصولات ومصنوعات كما كان لسواحل إفريقيا يحتاج إليها المصريون والأشوريون والفنيقيون وغيرهم من الأمم التي تعيش في البحر الأبيض المتوسط، وكان اليمن هو الذي ينقلها إلى على سفنه البحرية وقوافله البرية وبهذا النشاط البحري ولا شك ضمن لهم بقاء تجارة الهند بأرباحها الطائلة في أيدي تجارة اليمن، والتجارة الذين يطلبون مقابلها مايشاؤون[2].

د ــ الثروة المعدنية : تعتبر البلاد اليمنية نظرا لثرواتها المعدنية من اغنى بلاد العرب ومعادنها كثيرة جدا، وقد قال المهداني في صفة الجزيرة إن معدن الذهب موجود بكثرة في محل الفقاعة من نواحي صعدة، كما انه يوجد أيضا في ارض خولان إما معدن الفضة يوجد بوادي الرضراض وكذالك يوجد معدن الحديد برغافة وهي قرية تقع على مرحلة من مدينة صعدا، ومن أحجار اليمن الكريمة العشاري حجر سمواي اللون يستخرج من ناحية عشار الغربية من مدينة صنعاء، أما أحجار الاسمنت موجودة بكثرة في جبال صنعاء وغيرها[3].

---

[1]ـ نفسه، ص 92.
[2]ـ الأكوع، مصدر سابق، ص 240.
[3]الجرافي، مرجع سابق، ص 26.

اليمن غنية بثرواتها المعدنية وقد كشفت عمليات التنقيب الأخيرة من وجود كميات نافعة من المعادن، وفي الماضي القديم استخرجت من اليمن معادن كثيرة كالذهب الحميري والحديد الصعدي المعروف بجودته وصلابته، وكذا النحاس والرصاص وكان يصنع منها التماثيل البرونزية وفي اليمن معدن الملح الذي يحوي نسبة كبيرة من كلور الصوديوم يجعله في مصاف أعظم المناجم في العالم، وكذا الفحم الحجري والبترول[1]. اليمن مليء وغني بالمعادن والجواهر على اختلاف أصنافها وتتنوع أجناسها فمن ذهب وفضة إلى حديد ونحاس، إلى زجاج ورصاص فالملح بأنواعه الحجري كملح مأرب وملح الصيف الذي في تهامة والملح البحري والكبريت وأجوده الرمادي وتوجد الاعلاق النفيسة كالياقوت والزمرد والبلور والجزع اليماني والرخام والشب والمرجان في مغامصه على البحر الأحمر[2].

عرفت التجارة والصناعة ركودا مع مجيء الحكام والولاة والممالك بعدما تركت لهم إدارت البلاد، وكانت مصادرتهم لأموال التجار من أهم أسباب ركود الحركة التجارية فاختفت رؤوس الأموال من أيدي الأهالي[3].

أصبح الجنوب الغربي في أوائل القرن السادس عشر يصبح طرفا في النزاع بين الممالك وحركة الاستعمار الأوربي التي كانت تتمثل في دولة البرتغال، فقد كانت حاقدة على احتكار الطرق التجارية بين الطرق والغرب عندما كانت تجارة الهند تتجمع في عدن، وتتنقل بواسطة الغرب ولما نجح البرتغاليون أثناء حركة الاكتشاف[4]، في الوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح راو أن يحللوا تجارة الهند عبر الطريق الذي

[1]ـ احمد حسن اشرف الدين، مرجع سابق، ص 24.
[2]ـ الاكوع، مرجع سابق، ص 97.
[3]ـحسين عبد الله العمري، مرجع سابق، ص 14.
[4]ـ الاكتشاف : كان اكتشاف راس الرجاء الصالح سنة 1486م عاملا أساسيا أخر غي شل الحركة التجارية اليمنية وقد اكتشفه يرت لمي دياز وقيل ان المكتشف له هو احمد بن ماجد السعدي البحار اليمني، المتوفى سنة 900ه وقد قام بتسيير السفن البرتغالية بقيادة فاسكو ديجاما عبر المحيط الهندي وكانوا يسمونه بالمعلم كما لقب عند العرب بأسد البحر، وقد استمر البرتغاليون في احتلال المنطقة حتى أجلاهم القائد التركي سليمان ابن السلطان سليم 1538م .من كتاب **اليمن عبر التاريخ** للمؤلف احمد حسن اشرف الدين، ص 137. للاطلاع أكثر انظر كتاب **البرق اليماني**، ص 17.

يسيطرون عليه، وكانت وسيلتهم في ذالك العمل على الاستيلاء على منافذ البحار الهندية والعربية[1].

رغم أن القرن السادس عشر ميلادي الموافق للعاشر هجري، كان يحمل معه في اليمن ملامح العصور الوسطى السلامية، إلا أن محادث هناك في هذا القرن يجعله يختلف عن القرون السابقة وجعله يترك اثأرا على القرون التالية فعند بداية هذا القرن كان البرتغاليون قد عرفوا الطريق البحري المباشر للهند، عن طريق رأس الرجاء الصالح وبدؤوا يحولون تجارة الشرق إلى هذا الطريق الجديد وقد تصدع لهذا السبب البناء الاقتصادي[2].

كما يتضح أيضا أن حوض البحر الأحمر فقد استقلاله وازدهاره الاقتصادي من أوائل القرن السادس عشر ميلادي الموافق للعاشر هجري، لأنه فقد ثوابته البحرية والممر لأنه جاء من خلخل ثوابته وحاول أن يحطمها، فعرفت أوربا عصر النهضة وشاهدت حركة الكشوف كما إن البرتغاليون حرموه أن يكون ممر[3].

لقد أثر وصول البرتغاليين إلى الهند بحرا عن طريق رأس الرجاء الصالح سنة 1498م في التحول الاقتصادي للبلدان العربية، التي كانت تمر بها هذه التجارة خاصة اليمن ومصر تأثيرا سيئا[4].

المطلب الثالث : الجانب الاجتماعي

تميزت الحياة الاجتماعية في اليمن بعدة خصائص أهمها :

أولا : القبيلة هي الوحدة الاجتماعية للمجتمع اليمني.

[1] ـعبد الحميد بطريق، مرجع سابق، ص 18.
[2] ـ السيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني**، مرجع صابق، ص 25.
[3] ـ السيد مصطفى سالم، **البحر الاحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية**، ط1، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، 2006، ص 25.
[4] السيد، **المؤرخون اليمنيون**، مرجع سابق، ص 8.

ثانيا : هناك اختلاف ظاهر بين السكان الجبل وسكان السهول في مختلف نواحي الحياة.

ثالثا : شعب اليمن مقسم بين مذهبين كبيرين هما المذهب الشافعي والمذهب الزيدي[1].

أما فيما يخص الجانب القبلي فنجد إن التباين الاجتماعي لمجتمع اليمن جعلها ارض خصبة لقوى محلية طامعة في الزعامة، حيث يذكر اغلب المؤرخون إن رابطة القبيلة أقوى بكثير

من رابطة الدم وحتى الحسب والنسب[2].

فلفظ قبيلة في اليمن لايعني بالضرورة إن هناك تنقلا وتحالا، تلك الظاهرة التي ترتبط بكلمة فبلية إذا أن القبائل مستقرة مكنيا إلى حد كبير في اليمن، فقد ارتبطت بالأرض وتعمل أساسا بالزراعة وفي الغالب تسكن القبيلة الواحدة عدة قرى متجاورة وهذا لاينفي وجود حياة رعوية.

لهذا فقد شكلت القبيلة العمود الفقري لتكوين الدولة والمجتمع، ولقد آدت القبيلة أدوارا بارزة على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي فهي تشكل نسبة 3.60 بالمائة من المجتمع اليمني وفي الغالب هذه النسبة موزعة على أكثر من مئة قبيلة صغيرة وحتى كبيرة[3]، ولكل قبيلة زعيم يتولى ادارت شؤونها يسمى شيخ القبيلة فله صلاحيات واسعة أيضا، اذ بإمكانه أن يسير قبيلته متى يشاء وكيفنا شاء ولكل قبيلة أقسام وتسميات منها العشرية والكسرية مثل أرباعا، أخماس، أسداس ....

والتقسيم القبلي يجعل تنظيم القبيلة اليمنية ليس تنظيما رئيسيا فقط بل هناك نوع من التقسيم الأفقي أيضا، فالقبيلة بأقسامها المختلفة ليست مجرد سلسلة من الوحدات القرابية

[1]- السيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن الحديث اليمن والإمام يحي 1904م- 1948م**، ط1، دار المين للنشر والتوزيع القاهرة، 1993م ص 30.
[2]محسن عايض الدربي، مرجع سابق، ص 22.
[3]نفسه، ص 26.

والسياسية التي لها هوية واحدة لكنها في اغلب الأحيان تكون وراثية[1]، أما بالنسبة للعلاقات والروابط الاجتماعية يتضح لنا إن شكل البناء للمجتمع الفعلي في اليمن هو شكل هرمي، يبدأ بالجماعات المتمثلة في الوحدات البنائية الصغرى ثم القبيلة الريسية التي ترتبط ببعضها البعض.

وتختلف الكثافة السكانية من منطقة إلى اهرى فيزداد عدد السكان حيث توجد الوديان والسهول وحيث تتوفر الأمطار أو المياه الجوفية[2] بينما تقل الكثافة في الجبال والمناطق التي يقل فيها اخضرار العارض، وفي ظل هذه الظروف أصبحت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية لليمن حيث يذكر اغلب المؤرخون إن معظم القبائل اليمنية ترتبط ارتباطا وثيقا بالأرض، وتمارس الأنشطة الزراعية المختلقة إلى إن هناك القليل منها من يمارس الرعي أو تجارة القوافل.

وتحتل القبيلة الواحدة مساحة معينة من الأرض[3] ويفرض أعيان القبائل نوعا من السلوك فالفرد القبلي ينصف بشدة حذره من كل ما هو أجنبي عن قبيلته، ومتعلق بعادات وتقاليد القبيلة التي ينتمي إليها لهذا نجد إن الفرد اليمني، يحرص على الانتماء القبلي المعينة لحماية نفسه إمام قسوة الطبيعة أو إمام إي خطر خارجي يحدق به خاصة في فترة الاضطرابات والحروب.

وكان يحدث في بعض الأحيان اتحاد بين قبيلتين أو أكثر مثل قبائل بكيل وقبائل حاشا، ويعتبر هذا الاتحاد هو أساس البقاء السياسي والعسكري والهدف منه هو تامين الطرق وعملية الانتقالبين مختلف المناطق، وكان في بعض الأحيان يتم الاتفاق على بعض العقوبات والإجراءات الواجب اتخاذها ضد الفرد أو الجماعة في حالة قيامهم ببعض

[1]- الدربي، مرجع سابق، ص 22.
[2]- سيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 29.
[3]- نفسه، ص29.

المخالفات التي تتعارض ومبادئ القبيلة[1] ويحكم القبيلة مشايخ بدءا من شيخ القرية مرورا بشيخ العزلة، ثم شيخ القبيلة {شيخ ضمان} ومن مجموع المشايخ التحالفات القبيلة ينتخب أو يتم اختيار شخص يقوم بإدارة القبائل كشيخ التحالف هذه المشايخ ظلت تحكم عن الدولة والحكومة لمدة طويلة[2]، وترجع أهمية النظام القبلي في اليمن إلى انه يدل على وجود نظم اجتماعية وظواهر نفسية معينة دائما ما ترتبط به ــوبوجوده اشد الارتباط، فالمجتمع اليمني يقوم على روابط الاجتماعية التي تدور حول وحدة الدم أو العصبية[3] التي تفرض بعض الحقوق والالتزامات المتبادلة وتعين أنواعا متبادلة من السلوك، إذ يدخل أفراد المجتمع القبلي الشعور بالمسؤولية والوازع الخلقي بان يتفكروا عن القيام بكل عمل يخالف مصالحهم العصبية[4].

ومنه يمكن القول أن الحياة القبلية تتميز بأمرين أولهما إن القبيلة تتمسك بالاستقلال الذاتي فهي تتعصب لأي تدخل خارجي مهما كان نوعه أو مصدره، وثانيهما إن الفرد القبلي متعصب للقضايا الخاصة بقبيلته وينقسم أهالي اليمن إلى جبلين وسهلين وقد أدى هذا الانقسام إلى وجود اختلافات طبيعية وسلوكية بين سكان اليمن، فقد يتميز الفرد الذي يعيش في اليمن بالمدانة والاسترخاء والميل إلى الراحة والاستقرار والسلام ولا يقتصر السهليين على مناطق تهامة أو أكثر من مناطق الشرق[5].

ذبل يمكن اعتبار إن معظم سكان الجنوب الهضبة اليمنية من السهليين ؛ ويعود سبب الاختلاف بين سكان السهول وسكان الجبال في اليمن إلى الظروف الطبيعية التي تختلف من منطقة إلى اهرى، فأهالي الجنوب يتميزون باسمرار الوجوه ويعيشون في بيوت من

[1]- على الدربي، مرجع سابق، ص 23.
[2]- نفسه، ص 24.
[3]- السيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 30.
[4]- السيد مصطفى سالم نفسه، ص 32.
[5]- نفسه، ص .31

حشيش[1]أما سكان الهضبة فهم اكسر حيوية وحركة يمارسون الزراعة فهم يعيشون في بيوت مصنوعة من الحجر وتتكون من طابقين أو أكثر، وسكان اليمن عموما من المسلمين وينقسمون إلى سنيين يسكنون تهامة وزيديين يسكنون المنطقة الممتدة من إ ب إلى صنعاء[2] وهم من يتولون الحكم في اليمن منذ ظهور المذهب الزيدي، فاليمنيين مقسمون إلى طبقات حيث نجد طبقة السادة والفقهاء، طبقة القضاة والمشايخ والعقال والطبقة الثالثة وتشمل الأعوام وأرباب العمل[3]، وهذه التقسيمات مقسمة على حسب المستوى المعيشي.

المطلب الرابع : الجانب الديني

أهل اليمن من الناحية الدينية مسلمون إلا أنهم ينقسمون إلى شيعة وهم إتباع المذهب الزيدي والى سنة وهم أتباع المذهب الشافعي، حيث يعيش الشافعيون السهول الهضبة الجنوبية والوسطى ويبلغ عددهم ثلثي سكان اليمن، أما الزيديون فيجمعون أساسا فوق الجبال وخاصة في شمال الهضبة وهم حوالي ثلث السكان ويقبضون على زمام الحكم في اغلب الأحيان منذ ظهور المذهب الزيدي في اليمن[4].

وإلى جانب هؤلاء يوجد فئة قليلة من الاسماعلية في جهة حزاز ويسمونهم هنالك مكارمة وهم لايتبعون الاسماعلية أتباع أغاخان وكان يوجد أقلية يهودية تسكن أحياء خاصة بهم وكانت بيدهم معظم الصناعات في اليمن فهم يؤثرون في الحركة الاقتصادية[5]، يمكن القول القول أن الحياة الدينية في اليمن تميزت بوجود منهبين كبيرين وهما :

[1]- السيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 30.
[2]- احمد حسن اشرف الدين، مرجع سابق، ص20.
[3]- الجرافي، مرجع سابق، ص 462.
[4]- السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن، مرجع سابق، ص 32.
[5]نفسه، ص 32.

المذهب الزيدي والمذهب الشافعي فالمذهب الزيدي يسمى بهذا الاسم نسبة إلى الأمام زيد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب[1]، فهذا أول من دعى إلى هذا المذهب ونشر أفكاره ومبادئه ولقد بدا الزيديون منذ ذالك الحين يشاركون مشاركة فعالة في تاريخ اليمن، خلال القرن السادس عشر ميلادي ولقد جاء الأمام الهادي يحي بن الحسين بن القاسم الرسي[2] بالقرب من المدينة المنورة إلى صعدة بناءا على دعوة جماعة من أهلها بويع بالإمامة هناك.

ويعتبر هذا المذهب اقرب المذاهب الشيعة إلى السنة إما شروط الإمامة عند هذا المذهب فهي تنحصر في أربعة عشر شرطا :

أن يكون الأمام مكلفا، ذكرا، حرا، مجتهدا، عاويا، فاطميا، سنيا، سليم العقل وسليم الحواس أي أن هذا المذهب ينحصر على أبناء الحسن والحسين فقط[3]، فالمذهب الزيدي كان يحمل في طياته الكثير من المبادئ والآراء المتحررة، وكان هذا من عوامل قوته لكنها كانت من عوامل ضعفه أيضا حيث أصبح موضع تغيرات لخدمة الاطماع الشخصية[4]، ولذلك شهد تاريخ اليمن عددا كبيرا من الأئمة المدعيين الذين أعلنوا دعوتهم من اجل ابتزاز الأموال آو الوصول إلى السلطة والنفوذ، ولقد ساعد هذا المذهب على خلق وحدة بشرية متخذة ومترابطة في تاريخ اليمن وذالك منذ ظهوره فهو يعتبر التنظيم السياسي الوحيد في اليمن في فترات الفوضى، ويمكن اعتبار العصبية التي قال عنها ابن خلدون في مقدمته، أنها ضرورة لقيام الدول وربط اليمن قوة الدولة وقوة العصبية.

---

[1]- ولد الامام سنة 765ه ومناصبه اجل من ان تحصى وفضله اكثر من ان يوصف هشام بن عبد الملك بعد ان بايعه اهل الكوفة ؛ ولكنهم تفرقو عنه ليلة خروجه ولم يبقى معه سوى 300 رجل وبعد مقتله صلب في مكان يقال له كناسة ؛ انظر محسن على الدربي، **الوجود العثماني في اليمن**، ص 33.

[2]- هو الامام الهادي يحي بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن ابي طالب، فهو امام عاى مذهب الامام زيد وليه بامام على مذهب لامامية لان الإمام الزيدي الايشترط ان يكون من ذرية الحسين بل ان يكون من ذرية فلطمة الزهراء انظر السيد مصطفى سالم الفتح العثمانب، ص 29.

[3]-السيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 19.

[4]نفسه، ص 39.

العصبية الزيدية في اليمن لم تكن دائما عاملا ايجابيا في قيام تنظيم سياسي بل كانت في بعض الأحيان عامل هدم واضطراب[1]، ولقد كانت الظروف التاريخية التي حاولت بظهور الزيديين[2]، في صعدة من أهم العوامل التي ساعدت على انتشاره ولقد أدت إلى اشتراك الأئمة الأوائل في محاربة القرامطة الذين كانوا قد أحدثوا اضطرابات واسعة في اليمن إلى امتداد نفوذ هؤلاء الأئمة إلى صنعاء.

إن ظهور المذهب الزيدي في شمال اليمن أدى إلى زيادة عدد الهجرة اسر الإشراف إلى هذه الجهات واتخذها مواطنوهم ولذلك تمكن هذا المذهب من البقاء في اليمن، بالرغم من تعرضه للعديد من الأخطار، ولقد حددت الزيدية العديد من المبادئ والثوابت : أولها اختيار الإمام وتأكيد مبدأ الشورى بهدف مراعاة هذه الثوابت والبحث عن الصفات الجيدة الواجب توفرها في الإمام، وبالتالي تعتبر اليمن من بين أهم القطار العربية والإسلامية تأثرا بالنزاعات المذهبية والأهواء العقائدية فلا أقلية ولا طائفية ولا عنصرية، وما يقال عن الطائفة الاسماعلية الباطنية وهي طائفة من الشيعة ورغم إنها من صميم اليمنيين فهي تمثل جماعة ضئيلة متناثرة هنا وهناك، فإما الاسماعليون[3] هم أتباع الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق وهم يختلفون عن الزيديين في الكثير من الأمور المذهبية ولذلك كانوا على عداء مستمر معهم في اليمن وقد اشتهروا عند ظهورهم في اليمن باسم القرامطة[4] نسبة إلى احد دعاة المذهب ؛ كما عرف الاسماعليون فيما بعد باسم العبديين نسبة إلى عبد الله المهري مؤسس الدولة العبدية في المغرب ومصر وهي التي اشتهرت في التاريخ باسم

---

[1]- السيد مصطفى سالم، **تكوين اليمن**، مرجع سابق، ص 26.

[2]- الزيديين هم اقرب طرق الشيعة من اهل السنة والجماعة ويرجع الى مؤسسها زيد بن على بن زين العابدين وتنشره بلاد الديلم التي اقامت على ارضها دولة زيدية اسسها الحسن بن زيد سنة 250ه انظر يحيى بن نبهان، **معجم مصطلحات التاريخ**، ط1، دار رياض اللنشر والتوزيع الاردن عمان، ص 16.

[3]- ينتسب الاسماعليون إلى طائفة الاسماعلية وهي من الفرق الكبرى التي انتسب إلى التشيع وسميت بالاسماعلية لانتسابها إلى أمامها الأول إسماعيل بن جعفر الصادق أنضر سليمان بن عبد الله أللومي، **أصول الاسماعلية**، م1، ط1، دار الفضيلة الرياض السعودية، ص 195.

[4]- هي حركة باطنية هدامة اعتمدت التنظيم السري ولاها شيخ البيت إلى محمد بن إسماعيل الذي نشرها في سوق الكوفة سنة 278ه انظر المهداني، **صفة جزيرة العرب**، ص 224.

الدولة الفاطمية ؛ولقد كان المركز الرئيسي للاسماعليين هو نجران التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من اليمن حيث أقام الاسماعليون دولتهم بالرئاسة، قائدهم السياسي والديني الذي حمل لقب الإمام المكرم وضمنت دولتهم حبل حزار[1] وبعض المناطق الجبلية الأخرى[2].

وفي الأخير يمكن القول أن اليمنيون من الناحية الدينية ينقسمون إلى مسلمين والذين بدورهم ينقسمون إلى سنيين وهم الذين سيكنزن تهامة ومنطقة تعز[3] وزيديين وهم الذين يعيشون في المنطقة الممتدة من آب[4] إلى صنعاء الذين يتميزون بالتعايش السلمي. كما كانت اليهودية منتشرة في الهضبتين الشرقية والغربية ولا توجد بوذية باستثناء وجود عدد قليل في عدن، بحكم أنها كانت سوقا عالميا وفي عمان بحكم مجاورتها لأمم مختلفة ولقربها من الهند وسواحل إفريقيا الشرقية[5].

خاتمة الفصل :

نستنتج مما سبق تحليله أن الأوضاع الّتي كانت تعيشها اليمن قبل الدخول العثماني تتجلى في أنها من الناحية السيّاسيّة لم تكن دولة مستقلة واحدة وإنّما كانت على شكل مجموعة من الدول كل ما سقطت واحدة حلت محلها أخرى وبعد ما ضعت أخر دولة من الأصول اليمنيّة دخلت دولة الجراكسة اليمن وبعد ضعف هذه الأخيرة مهّدت لدخول الدولة العثمانيّة .

---

[1]- حزار من حدر اسم موقع الحرورية من الخوارج ولها معان عديدة حرة وادا عطش، والشعور بالتعب والحررة ارض ذات حجارة انظر فرج الله صالح الدين، **اليمن هي الأصل**، ط1، مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت لبنان، 1408-1948م، ص 167.

[2]- نيقولاي ايقانون، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م**، تر يوسف عطا الله، ط1، دار الفارس بيروت لبنان، 1988م، ص 120.

[3]- تمتد تعز من وادي نخلة في الشمال إلى الصبيحة في الجنوب ومن الغرب البحر الأحمر انظر حسن على الوسيمي، **اليمن الكبرى**، ص47.

[4]- بكسر الهمزة هي مدينة جنوبي صنعاء تقوم على ربوة بالسفح الغربي بجبل رسمان وهي مدينة قديمة ترجع إلى عهد الدولة الحميرية انظر إبراهيم احمد العجمي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ج1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، صنعاء، ص 110.

[5]- الاكوع، مرجع سابق، ص 107.

أمّا من الناحية الاقتصادية فقد كانت تهتم بالتجارة وتسيطر على الطرق التجارية من خلال الطريق البحري في البحر الأحمر كما اهتموا بالزراعة وكانت في أغلبها زراعة تقليدية وهذا لم يمنع من ازدهارها ووفرتها وتنوعها، بالإضافة إلى أن الصناعة كانت تقليدية لتلبية الحاجيات المحليّة وكثيرا ما تلجأ للاستيراد، كما أنها كانت غنية بالثروة المعدنية من ذهب ونحاس وحديد وغيرها.

أمّا من الناحية الاجتماعية قد كان المجتمع اليمني يعيش في شكل قبائل حيث ينقسم أهالي اليمن إلى جبليين وسهليين وهذا ماجعل الاختلاف بينهم يقسمهم إلى طبقات.

أمّا من الناحية الدينية قد كان هناك اختلاف في الأديان فمنهم المسلمون والمسيحيون واليهود، والمسلمون بدورهم ينقسمون إلى سنيين وشيعيين.

المبحث الثاني

تمهيد:

بعد سيطرة العثمانيين على مصر وانطواء الحجاز سلميا تحت رايتها أصبحوا بحاجة إلى منطقة جديدة، تمكنهم من حماية ممتلكاتهم فتوجهت أنظارهم إلى اليمن، بحكم موقعها الهام فهي تعتبر منطقة خاصة هامة لحدود الدولة العثمانية من الجنوب، ومن بين أسباب التوجه لليمن نذكر :

الرغبة في السيطرة على البحر الأحمر.

اعتبار منطقة اليمن كموطن صالح يمكنهم من الوصول إلى البحرية البرتغالية في البحار الشرقية.

مواجهة الخطر البرتغالي الذي أصبح يهدد الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز، إضافة إلى استغلال الظروف الصعبة التي كانت تعيشها بلاد اليمن والمتمثلة في الصراعات الداخلية كالصراع بين أسرة بني طاهر التي عاشت غي اليمن وعدن قرابة مائة سنة مابين عام 1438ــ1538م وطائفة الإمامة الزيدية الشافعية.

المطلب الأول : مراحل السيطرة العثمانية.

إن السيطرة العثمانية على اليمن كانت في مرحلتين أساسيتين هما :

1ــ **السيطرة الاسمية 1517 مــ1538م :** لقد أدرك المماليك الذين فرضوا نفوذهم على اليمن عدم قدرتهم على مواجهة البرتغاليين الذين يمتلكون أسلحة حربية متطورة، إضافة إلى مواجهة البرتغاليين للدولة الطاهرية والقضاء عليها بعد مقتل عامر بن عبد الوهاب، وهو أخر سلاطين الدولة الطاهرية ولقد أدرك المماليك الجراكسة أن مناطق زيد وتهامة ينظمون لها كمين شد الإمام شرف الدين[1] نفوذه إلى أقصى الجنوب وتمكنه من استقطاب القوة السياسية في تلك المناطق.

ولقد رأى المماليك الاعتراف بالسيادة العثمانية ومن السباب التي جعلتهم يقبلون تبعيتهم للعثمانيين، هو سقوط دولتهم في الشام ومصر كما أنهم طلبوا من السلطان سليم الأول من توجهه لليمن في حال عدم تشريعهم الولاة من جهة، ومن جهة أخرى القبائل اليمنية ويأمرون صدهم ولهذا فهم بحاجة إلى قوة تحميهم من اليمن.

ونظرا للأسباب المذكورة أعلنوا الولاء والطاعة للسلطان العثماني سليم الأول 1516مــ 152م ومنه فقد اعترف سليم الأول بالأمر الواقع، في المنطقة وظل سلطنهم فأرسل فرمانا سلطانيا إلى الأمير حسين الشركسي المخضرم بنعيينه كوالي على اليمن وإقامة الخطبة له، وضرب السكة باسمه فامتثل الشركسي لأوامره.

وبالتالي فقد حكم المماليك اليمن باسم الدولة العثمانية منذ عام 1517م[2]، الا انه ورغم إعلان المماليك بالتبعية العثمانية إلا أنهم لم يرتاحوا فعين المخضرم نائبا على صنعاء

[1]- ولدعام 1475م لقب بالمتوكل دعا إلى الإمامة وهو من أكثر الأئمة اجتهادا في المذهب الزيدي، انظر عيسى بن لطف الله شرف الدين، **روح الروح**، تح ابراهيم بن احمد المقحفي، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر اليمن، 2003، ص 58.

1-محسن محمد عايض، مرجع سابق، ص 45.

حاول مماليك صنعاء أن يوسعوا دائرة نفوذهم لكن الطاهريين تصدوا لهم، وما زاد من قوة ونفوذ المماليك هو انضمام ابن عم عبد الله بن محمد الطاهري إلى صفوف المماليك، والعثمانيين عمل معهم كمرشد وحاولوا اقتحام حصن ثلا لكنهم فشلوا، لمناعة وقوة مدافعه فعاد والى صنعاء فشدد المماليك الحصار على عبد الملك بن محمد الطاهري الذي احتمى بحصن مصراخ، غير انه التجأ إلى حصن الفيلاني من ال عمار بعدما نفذت ذخيرته[1].

ومنه فان السيطرة العثمانية على اليمن في هذه المرحلة كانت ضعيفة بسبب الصراعات الداخلية بين القادة، والمماليك إلى جانب الإمامة الزيدية بين قبائل الجبال إضافة إلى الخطر البرتغالي الذي كان يهدد السواحل اليمنية، هذا مادفع السلطان إلى إرسال قوة بحرية إلا إنها فشلت بسبب النزاع بين قادتها حسين الروسي متصرف جدة والريس سليمان احد قادك البحر الدولة العثمانية[2].

2ـ السيطرة الفعلية1538مـ1569م : إن الصراعات التي عرفتها اليمن هي التي شجعت المماليك لدخول اليمن بدلا من إكمال رحلتهم إلى الهند فتحدد الصراع بينهم وبين الطاهريين فأصبح البرتغاليون يجولون في مناطق الخليج، مدركين أن المسلمين يتصارعون فيما بينهم ولهذا فان الدولة العثمانية قد ورثت تركة المماليك في اليمن، التي كانت مثقلة بالهموم فالبرتغاليون في البحر الأحمر يستنزفون خيرات مناطقه وقد تمكنوا من تحويل الطريق التجاري عن طريق رأس الرجاء الصالح، فتعرضت المنطقة اثر ذالك إلى ضعف شديد في تجارتها خاصة دولة المماليك التي لم تستطع مقاومة العثمانيين.

إن الظروف التي عرفتها الدولة العثمانية في تلك الفترة لم تسمح لها بإرسال قوات عسكرية إلى اليمن، رغم ما كانت تحضي به هذه المنطقة من أهمية وعليه فقد كان يقضى على الدولة العثمانية نصرة جميع الأطراف لتوحيد سلطتها، لكن هذا الأمر ليس سهلا لان

2- شرف الدين، مرجع سابق، ص 213.

[3]- إبراهيم حسن، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسبابالسقوط**، دار التعليم، بيروت لبنان، 2014م، ص 233.

الأئمة الزيديين ليسوا غرباء كالمماليك ؛ فالعثمانيون قيل دخولهم اليمن تلقوا عدة حظايا رسمية من عدة أطراف فمثلا عامر بن داوود طلب دعم العثمانيين له على الإمام شرف الدين.

وعلى دخول الحملة العثمانية من مصر ظل قائد الحملة سليمان باشا الخادم، من حاكم عدن عامر بن داود السماح للجنود العثمانيين بدخولهم إلى عدن لتامين لوازمهم، وكان هذا الأمر بمثابة الاستيلاء على عدن والقضاء على الطاهرين بصفة نهائية، وكان لهم ذالك بعد الاستيلاء على المناطق المهمة في عدن وإعدام عامر بن داوود وأصحابه، ثم تعيين القائد بهرام باشا رئيسا عليها وترك معه 500 جندي لحراسة عدن فلقد حاول المماليك عدم الالتزام بوعودهم تجاه الدولة العثمانية لكن التجار العثمانيين الذين خدموا لمساعدك المماليك اعترفوا بالسيادة الاسمية للعثمانيين إلا إن وصول سليمان باشا الخادم بحملته البحرية إلى جزيرة كمران، حمست الخلاف الذي حدث بين مختلف القوى المتصارعة في اليمن مثلما كان قائما بين المماليك فيما بينهم[1].

فبل السلطان العثماني سليمان القانوني [2]1520مـ 1566م بخضوع اليمن تحت سيطرتهم، هذا ما جعل العثمانيين يدخلون في صراع مع الطاهريين والزيديين الذين كانو يهدفون الى سيطرة مباشرة على اليمن مما ساعدها في ذالك ممارسة المماليك لأعمال السلب والنهب ولقد نجح العثمانيون في ذالك باستثناء الزيديين، الذين بقوا في مناطق صنعاءوصلت الحملة العثمانية عدن سنة 1538م منطقة السويس بقيادة سليمان باشا حيث نم السيطرة على النجر وعين بدر الصوسرف حاكما على حضر موت[3] واعتمد على

[1]ـ محسنعايض الدربي، مرجع سابق، ص 48.

[2]ـسليمان القانوني هو من السلاطين العظام للدولة العثمانية وصل إلى الحكم في 17 شوال 926ه 30 سبتمبر 1520ه وهو في السادسة والعشرين من عمره، فأصبح عهده عهد الفتوحات العظيمة ولعبت الدولة العثمانية في عهده دورا عالميا في الشرق والغرب والجنوب والشمال ؛ ينظر محمد السيد محمود ؛ تاريخ الدولة العثمانية النشوء والازدهار، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 251.

[3]ـ تقع في الجهة الشرقية من صنعاء وجنوبا البحر العربي وشمالا رمال الربع الخالي وهي بلاد زراعية انظر، الواسعي مصدر سابق، ص 335.

المماليك الكمال احتلال اليمن وبفطنته وذكائه تمكن من القضاء على مماليك زيد وأصبح وجها لوجه مع الأئمة الزيديين الذي كان يمثلهم آنذاك الإمام شرف الدين ورغم ذالك تمكن من السيطرة على السواحل اليمنية بدءا من حيزان شمالا حتى عدن جنوبا.

2ـ المرحلة الثانية 1569مـ1630م : عندما كان المطهر يستعد بنفسه نحو زيد إذ جاءه الخبر بقدوم الجيش العثماني بقيادة الوزير سنان باشا [1]التقي الجيش العثماني والزيدي في زيد فوقعت بينهما حروب لم يسبق لها مثيل في تاريخ اليمن، وتعرضت المدن والقرى للهدم فواصل سنان باشا تقدمه نحو صنعاء وتمكن من دخولها 1580م بعد أن غادر المطهر إلى حصن ثلا ولم يلبث سنان باشا أن جهز قواته، وخرج قاصدا للأركان على يقين من النصر لكثرة جيشه لكن فشل الى الانسحاب من صنعاء، سنة 1573م تمكن من القضاء على المطهر فكان صوته نصرا للعثمانيين مما يتيح لهم الفرصة للسيطرة وبدا قوة الجيش العثماني تزداد ولم تقوى أي حركة تحررية حتى عام 1598م وفيها دعا الإمام المنصور القاسم بن محمد، القبائل واستجابت له معظم القبائل الشمالية وشارك في معارك مع العثمانيين كان أخرها معركة غارب اثلد بالقنلة عام 1613م فانتصرت فيها القوات اليمنية، ما اضطر جعفر باشا إلى عقد صلح معهم حيث دام هذا الصلح عاما واحدا وعادت الحربمن جديدوكانت الغلبة لقوات القاسم بقيادة ولديه الحسن والحسين[2].

فتمكنوا من فتح اغلب الجهات الشمالية، وفي عام 1632م وقعت معركة الصافية وهي من أشهر المعارك التي كانت بين اليمن والدولة العثمانية حيث قتل بها الكثير من العثمانيين ومنهم من عاد إلى اسطنبول.

[1]ـسنان باشا هو احد ابرز القادة العثمانيين ؛ قدم إلى الدولة العثمانية مع مجموعة من الشباب المجندين تحت نضام الدفشرمة أصبح في فترة حكم سليمان القانوني جاشكير أي كبير الحملة، ترقى إلى رتبة لواء، انظر رابحة محمد خظير عيسى، المرجع السابق، ص 352.

[2]ـ هو الحسن ابن داوود المؤيد الذي أعلن نفسه إماما في منطقة الاهتوم الجبلية اتخذ مقره في صعدة، أنظر البطريق، مرجع سابق، ص 34.

المطلب الثاني : أهم الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم في اليمن

لقد عملت القوات العثمانية على فرض سيطرتها غلى المناطق اليمنية لاسيما الساحلية منها حيث كانت تلك القوات تتحرك بسرعة، أما في المناطق الداخلية فقد كانت حركتها بطيئة فسعت الدولة العثمانية إلى تحقيق هدفها وبادرت بتعين ولاتها على اليمن لمساعدتها في ذالك ومن بين هؤلاء نذكر :

1ــ الوالي سليمان باشا الخادم ويعد من أوائل الولاة العثمانيين على اليمن، وإليه يعود الفضل في إخضاع عدن ثم زبيد للسيطرة العثمانية، وهو الذي أزال الدولتين الطاهرية والمملوكية، وقد أشارت المصادر العثمانية أن سليمان باشا الخادم هو الذي تسبب في زيادة كراهية اليمنيين للعثمانيين بسبب تصرفاته غير المقبولة وقد عزل سنة 947هـ 1540م[1].

2ــ الوالي مصطفى باشا النشار تولى إمارة اليمن لمدة خمس سنوات من 1540ــ1545م، وقد وطا الأمن في المناطق الخاضعة للسيطرة اليمنية فقد نظم الإدارة واشرف بنفسه على تنفيذ الأوامر المتعلقة بأمن البلاد والمحافظة على راحة المواطنين، وقد عرف بصرامته في ضرب المخالفين، كما عمل على تخصيص أماكن خاصة بالعساكر وحدد لها أوقات التجول في المدن والقرى، وحذرها من الاعتداء على الأهالي وفي سنة 1545م جاءه فرمان عزله وعين اويس باشا.

3ــ الوالي اويس باشا عرف بشجاعته وإقدامه على المخاطر اعد قوته واتجه بها الى تعز وقبل محاصرته خاطب الأهالي، ونصحهم بعدم المقاومة لكي لا تتعرض منازلهم للدمار وأبناؤهم إلى الموت، وبدهائه دخل مدينة تعز دون حرب ورتب أمورها وعين

[1] عبد المنعم الأحمد، مرجع سابق، ص 76.

عليها احد الضباط مع قوة لحمايتها وأزال الفوضى منها وبعدها تحرك باتجاه زبيد، حاملا بلغ دمار قام أحد القادات ويدعى حسين البهلوان وهو من مماليك اليمن بقتل اويس باشا غير إن ازدمر باشا تمكن من إيقاف الفتنة وكلف الأمير حيدر من إلقاء القبض غلى الخونة وإعدامهم ولاحق العناصر الأخرى، التي تدبر الفتن والدسائس وعلى الرغم من اتهامه بالمشاركة إلا أن السلطان سليمان القانوني كان على دراية ببراءته ولذلك أصدر فرمان بتوليه واليا على اليمن[1].

4ــ الوالي فرهاد باشا: صدر فرمان توليه على اليمن سنة 1546م وقام بمهمته ريثما وصل فرمان توليه، عين هو واليا على حلب

5ــ الوالي ازدمر باشا: عين واليا على اليمن وقد تحرك هذا من تعز للاستيلاء على صنعاء، وفي خلال ذالك قتل الأمير حسن البهلوان حول أرباب وهو الذي كان قد وصل قبل الاحتلال التركي، إلى حضرة الإمام شرف الدين وبذر الفتنة من أولاد الإمام ولما خرج ازدمر باشا من تعز ترك الإمام شرف الدين أمر الدفاع لولده المطهر، بعد أن تفاقم الأمر وظهر أكثر فوصل ازدمر باشا إلى صنعاء وحاصرها أياما حتى دخلها عنوة، ففائت فيها عساكر الأتراك فسادا واستولت على الأموال مما اضطر المطهر إلى التحصن في ثلا فخرج الأتراك لقتاله، وصار ازدمر إلى بلاد حاشد واسر بها وبعدها عاد إلى الحرب بعدما توفي ابن الإمام وبعدما طال عليه الحصار عقد صلحا مع المطهر وعاد إلى صنعاء، وعزل ازمر باشا 992ه[2].

6ــ الوالي مصطفى النشار ثانية عين للمرة الثانية واليا على اليمن وبسبب غروره وتعاليه ساءت العلاقات مع الإمام شرف الدين، حيث قدم إليه محمد بن شمس الدين

[1]ـ عبدالمنعم الأحمد، مرجع سابق، ص 77.
[2]الجرافي، مرجع سابق، ص 101.

ونصحه بالابتعاد وخسر اكبر دعم له في اليمن وكان تعيينه سنة 1544م خلفا لازدمر وغزل مصطفى باشا سنة 1290.

7.الوالي قرة شاهين مصطفى باشا : عين واليا على اليمن سنة 1555م ولم يكن رجل حرب ولا رجل نضام، حبه للمال وسعيه خلفه أساء إليه كما أن الانكشارية سئمت منه وشكته إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، لكن كانت أمور الدولة بيد زوجته روكسلانة وصهره رستم باشا، وكانا يسعيان لتخريب الدولة بدا بأعلى المناصب وعزلا كل شريف فيه وقد ظل مصطفى هذا أربع سنوات على ولاية اليمن، عزل سنة 1559م وهو رجل فاضل[1].

8ــ الوالي محمود باشا : يعد محمود باشا من أسوأ الولاة الذين عرفتهم اليمن، فلقد كان بالجامع إلى المال والأذى ولا طعم للحياة ألا بهذين المسلكين، لم يترك منفذا في حياته لكسب المال إلا اتبعه، يحب الفتنة والكذب بلغ اليمن سنة 968هـ 1560م ونزل فور وصوله إلى بندر جيزان وعلى الفور صلب أمين دار الضرب حيث اتهمه بسرقة دار السكة واستولى على أمواله، وقد عارض بعض الأمراء العثمانيون محمود باشا في تصرفاته لكنة تجاهل الجميع، إن الوالي محمود باشا بتوليه ولاية اليمن يمثل قمة الفوضى العثمانية كما انه يئس محمود باشا من بقائه كوالي علي اليمن، وفوق هذا فإنه يمثل العثمانيين غرباء من العرب على الإسلام فاستجاب وكلاؤه وعزلوه[2].

9ــ الوالي رضوان باشا: عين واليا على اليمن سنة 972هـ 1564م وهو ابن قرة شاهين كان سابقا أمير الحج الشامي إدارته لليمن لم تكن موفقة، لأنه ورث إدارة سيئة وأن الضباط الانكشارية بدؤوا يثورون على الواقع، الذي يعيشون في اليمن فروايتهم

[1]قطب الدين المكي، مصدر سابق، ص 123.
[2]ـ احمد عبد المنعم، مرجع سابق، ص 79.

ضئيلة فاليمنيين عدوا يكنون حقدا دفينا للعثمانيين وجنودهم وكان قليل الخبرة في إدارة الولايات المضطربة وتنقصه الكفاءة فعزل بعد سنة من تعيينه 1565م[1].

10ــ الوالي مراد باشا: عين كوالي في ذي القعدة 972ه1565م حيث استلم القسم الجنوبي واسند حسب الفرمان السلطاني إلى رضوان، صنعاء ومقاطعتها حيث جاء رضوان عن طريق جدة ودخل اليمن من عدن وكان في نيته أن يساعد مراد باشا، لكنه تراجع وارتكب خطا عندما ضرب الزعامة الإسماعلية، وكان هناك خلاف حاد بينه وبين مراد باشا وتمكن الإمام المطهر بتوزيع داشرة الخلاف وحينما علمت اسطنبول بتردي الأوضاع في اليمن عملت إلى عزل مراد باشا، لكن محاولته الفاضلة في استعادة صنعاء والموقف الصعب الذي كان يواجهه عرضه لكمين استطاع الهرب منه لكن وقع بأيدي القبائل التي قطعت رأسه.

11ــ الوالي حسن باشا : كان واليا ضعيف الشخصية غير لائق لمهمة مثل مهمة غير مؤهل لتحمل الأعباء، فمسالة المواجهة مع اليمنيين تحمل إلى شجاعة في اتخاذ القرارات وهذه الصفات غير متواجدة فيه، ومما زاد من ضعفه سماعه لدى وصوله بمقتل مراد باشا وضل محاصرا بزيد بعدما فقد العثمانيين زيد[2].

12ــ حيدر باشا من سوء حظ الدولة العثمانية أن عينت على اليمن عام 1635م سيئ الخلق والطباع كان يشرب الخمر ويستحل القتل لأتفه الأسباب حتى أنه أمر بقتل أحمد بن سنان باشا الحاكم التركي لمدينة تعز، وقتل معه عددا من أتباعه بسبب معاملته الطيبة للأهالي وشعبيته بين الجند، كما انه أقدم على قتل فقيه من فقهاء اليمن اشد أنصار الإمام

[1]، مرجع نفسه، ص 80.
[2]ـ احمد عبد المنعم، مرجع سابق، 82.

حينئذ اندلعت حرب بين الإمام والقوات العثمانية حتى فر الوالي إلى زبيد عزل أوائل عام 1629م[1].

المطلب الثالث : المقاومة اليمنية للعثمانيين :

عملت الدولة العثمانية على فرض سيطرتها على اليمن فاستولت على السواحل، أما المناطق الداخلية فقد كانت حركتها بطيئة نظرا لصعوبة التضاريس هذا من جهة، أما من جهة أخرى شراسة المقاومة من فبل الأهالي فهناك أسباب كثيرة أدت إلى نشوء المقاومة والتي من بينها:

أسباب غير مباشرة :

طبيعة الفرد اليمني : الذي يتميز بطبع قاسي نتيجة وجوده في بيئة جغرافية صعبة، إضافة إلى التنظيم القبلي السائد في اليمن، فمثلا إذا أعلنت القبيلة الحرب فان كل أفراد القبيلة يشاركون فيها.

الظروف الاقتصادية الصعبة : المتمثلة في حدوث موجات متكررة من القحط والجفاف، وعدم سقوط الأمطار التي كان يعتمد عليها اليمنيون بشكل أساسي في الزراعة[2]، وظهور الآفات الزراعية التي قضت على المزروعات، كالجراد والحشرات مثل الدودة الخضراء 932ه 1528م إضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض مثل الطاعون عام 933ه 1526م.

أسباب مباشرة :

تعتبر السياسة العثمانية في اليمن هي السبب الرئيسي في المقاومة اليمنية، المتمثلة في سياسة الغدر والخيانة مقتل أمير عدن.

[1] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص 38.

[2] على احمد نصر، المقاومة اليمنية ضد العثمانيين في القرن السادس عشر ميلادي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ؛ العدد 5، جامعة الحديدة، 2019م، ص 54.

سياسة السلب والنهب التي رافقت العثمانيين من خلال السيطرة على المناطق اليمنية.

سوء المعاملة من طرف العثمانيين الذي كان همهم الوحيد هو جمع الثروة، مثال ذالك قيام الوالي محمود باشا النجاري في حصن وقتله بعد أن منحه الأمان.

الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي.

كل هذه الأسباب جعلت اليمنيين يقاومون ويحاربون العثمانيين من بين المقاومات نذكر :

مقاومة الهادي شرف الدين بن محمد[1] 1295-1307م وخلال إمارته دخل في حروب ومعارك ضد القوات التركية والقبائل التي تقدم الولاء للأتراك[2]،

كما أن الإمام المطهر أجبر العثمانيين على الجلاء أكثر من مرة بعد هزيمتهم عام 985ه وبعد الانتصارات المتكررة التي أحرزها عليهم، وكانت أكثر أهل اليمن للمطهر بعدما عاد العثمانيون بحملة جديدة توجهت قوات المطهر إلى الجهة الشمالية، وتوفي المطهر عام 980ه وقوى مركز الدولة العثمانية.

قام الإمام المنصور القاسم بن محمد بن على عام 1006ه وبدا بحشد القبائل لمواجهة العثمانيين، وبدأت المعارك بين الطرفين عام 1022ه حيث انتصرت قوات الإمام وانسحب العثمانيون إلى صنعاء، واضطر قائدهم جعفر باشا إلى عقد الصلح مع الإمام القاسم استمر عاما واحدا، ثم تجدد القتال واستطاع القاسم أن يسيطر على شمالي اليمن توفي سنة 1029ه وخلفه ابنه المؤيد استطاع أن يصل أبواب صنعاء عام 1045ه ثم دخلها بعد حصار وبعد معركة الصافية التي جرت بين الفرقين عندما أمر القاصد العثماني

[1]- شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن احمد بن حسن بن محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن على بن عبد الله بن محمد بن الإمام يحي بن حمزة بن على بن إبراهيم بن محمد بن احمد بن إدريس بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب والذي تلقب بالهادي بث دعوته من الاهتوم ثم انتقل إلي صعدة حيث سكن حصن الشارة وجعله مقرا لحكمه ودارا لمملكته، انظر عبد الفتاح محمد البتول، خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن 284ه 1382م، ط1، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، 1428ه 2007م، ص299.

[2]نفسه، ص 299.

بفتح أبواب المدينة، وبدا العثمانيون بالتراجع والانسحاب وكان هذا الانسحاب الثاني لهم ودخل المؤيد جزر عمران وجزر فرسان[1].

الإمام المؤيد محمد القاسم 1620-1645م توفي الإمام القاسم في 12 ربيع الأول 1029ه فبراير 1620م فتحت البيعة لأكبر أبنائه محمد القاسم أطلق على نفسه لقب الإمام المؤيد، سبق للإمام إن اشترك في الحرب ضد العثمانيين في عهد أبيه، وقبض عليه وزجوا به في السجن في قلعة كوكبان ثم أفرج عنه عام 1608م، وقد تمرس الإمام المؤيد في الحروب الطويلة في عهد أبيه وامتلأ بالحقد على الحكم العثماني، وال على نفسه أن يطهر البلاد من الحكم الأجنبي ففي الفترة الأولى من حكمه في تدعيم الإمامة الزبدية[2].

دخلت اليمن في صراع لا هوادة فيه مع العثمانيين استمر مائة عام بقيادة الأئمة الزيدية الذين من أبطالهم في هذا الصراع المطهر بن شرف الدين، لقد ضرب في صراعه وصموده وقيادة الحربية المثل الأعلى أرغم أهم قائد عثماني على الاستسلام للحقيقة، وعقد الصلح مع القوى وانتهى هذا الصراع بانتصار اليمنيين انتصارا حاسما سنة 1044ه[3].

خاتمة :

نستنتج مما سبق تحليله أن السيطرة العثمانية على اليمن كانت في البداية الأمر بطلب من الأهالي اليمنيين ؛وذلك لعدة أسباب أهمها الأوضاع التي كانت تتخبط فيها اليمن سواء تعلق الأمر بالظروف الداخلية أو الخارجية، غير أنه ومع بداية سيطرتها على السواحل اليمنية بادرت السلب والنهب وإعمال التخريب، وبعدها توجهت إلى المناطق الداخلية واعتمدت في ذالك على تعيين عدد كبير من الولاة، لمساعدتها على ضم كامل المناطق

[1]- محمود شاكر، مرجع سابق، ص 234.
[2]- البطريق، مرجع سابق، ص 27.
[3]الشامي، مرجع سابق، ص 155.

اليمنية، غير أن الأهالي كان لهم رأي أخر خاصة الأئمة الزيديين الذين بادروا بمواجهة العثمانيين للتخلص منم وكان ذالك أما عن طريق ثورات أو حروب مباشرة.

المبحث الثالث

تمهيد :

إنه وبعد ما تمكنت الدولة من السيطرة على اليمن بمختلف الأساليب والطرق سعت جاهدة في البقاء فيها وجعلها إيالة مطلقة لها، فبادرت العديد من الأعمال في مختلف الجوانب وقد تركت أصار وكان لها نتائج في اليمن ومن بينها نذكر مايلي :

المطلب الأول : النتائج السياسية

لقد عرفت اليمن منذ أن أصبحت إيالة عثمانية نظام إداري كان سائدا في مختلف البلدان العربية التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية، وكان هذا النظام على شكل هرم[1] يقف الوالي عند قمته فه يمثل السلطة العثمانية بها ثم يأتي بعد الوالي الكنخدا[2] والدفتر دار[3] ثم مجموعة من حكام الأقاليم والمدن الهامة أي السناجق[4]، وهم في نفس الوقت قادة القوات العثمانية في اليمن، ثم يأتي بعدهم أمراء الإيالات وهم القادة الهامة في اسطنبول [5]فهم يمثلون في نفس الوقت قادة الحاميات والحصون، أو القوات المنتشرة في أرجاء اليمن التي كانت سياسيا تشبه المهام البوليسية في الفترة الحديثة.

فكان يتم اختيار ولاة اليمن من بين مماليك السلطان الخاصة، وهم الذين نشؤ في السراي السلطاني[6] حتى يكونوا محل ثقة السلطان إضافة إلى أمراء مصر حتى يكونوا على دراية تامة بأحوال اليمن، وعلى عام بأخبارها آو أصحاب الوظائف الكبيرة في اسطنبول[7].

مشاركة بعض الشخصيات اليمنية في الوظائف الإدارية والمالية والكتابية؛ أما الزعماء المحليين فكان يتم تعيينهم لإدارة الأقاليم مع منحهم بعض الرتب والألقاب العثمانية وتكريمهم عن طريق إرسال بعض الهدايا من السلطان العثماني نفسه.

---

[1]- السيد مصطفى سالم ؛ الفتح العثماني ؛ مرجع سابق ؛ ص 421.

[2]- وهو صاحب البيت آو رب البيت ؛ وهو ذو اصهل فارسي أطلق على رجال الدولة أو الوزراء انظر ؛ سهيل صابان ؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية والتاريخية ؛ مكتبة الملك فهد الوطنية ؛ الرياض ؛ 1421هـ 2000م ؛ص 188.

[3]- الدفتر دار تتكون من كلمتينالدفتر ودار بمعنى القابض على الدفتر وهو اكبر منصب للشؤون المالية ؛ ينظر مرجع سابق ؛ص 144.

[4]- السناجق مفردها سنجق وهو كلمة عثمانية لها عدك معاني القلم ؛ الراية ؛ انظر احمد نصر ؛ مرجع سابق ؛ ص 117.

[5]- أميرة على وصفي ؛ العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن على ؛ مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث ؛ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ؛ ص 175.

[6]- لغة هو القصر البيت الفخم وأطلقت اصطلاحا على القصور السلطانية في العهد العثماني وكذالك على البلاط فقصر الحكم او قصر العدل .أنظر حسان حلاق ؛المعجم الجامع في المصطلحات المملوكية والأيوبية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ؛ دار العلم للملايين ؛ لبنان ؛ سبتمبر 1999؛ ص 113.

[7]- السيد مصطفى سالم ؛ الفتح العثماني ؛ مرجع سابق ؛ ص 481.

كان العثمانيون يشتهرون بدقة التسجيل واهتمامهم بالسجلات والدفاتر الحكومية وذالك منذ قيام دولتهم ؛ وكان هذا الأمر نفسه في اليمن ؛حيث كان الولاة والعمال يهتمون بتسجيل التنظيمات الإدارية المختلفة في البلاد وتسجل أسماء ممولي الخزينة العامة من ملاك أو فلاحين أو تجار ؛ وفي نفس الوقت اهتموا أوجه الصرف المختلفة مثل المرتبات وغيرها ؛ كما أن عملية التسجيل التي عرفها اليمنيون معظمهم من تسجيل اتفاقيات الصلح التي يتم إبرامها بينهم وبين أمراء اليمن .

تولى حكم اليمن في هذه المرحلة 22 واليا أولهم مصطفى باشا النشار 1540مـــ 1545م وأخرهم احمد فانصواه الغوري 1625ـــ1535م [1].

كان متوسط حكم الوالي خمس سنوات وهناك من الولاة من لم يدم حكمه أكثر من عام

أن السيطرة العثمانية على اليمن وعدم استقرارها أدت إلى انتقال عاصمة العثمانيين في اليمن بين صنعاء وزبيد وتعز

تمكنت الدولة العثمانية من خلال سيطرتها على اليمن التحكم في البحريين العربي والأحمر وبذالك تطويق الصفويين الشيعة ؛ فكرت من الجنوب للبرتغاليين في البحار الشرقية وبذالك يتحقق أول هدفهم بصد نفوهم شرقا ؛ إلى الأقصى العالم الإسلامي .

لم يعتبر اليمنيون الحكم العثماني لبلادهم عدوانا عليهم ؛مثل العدوان الأجنبي حيث رآه فيهم دفاعا عن الأماكن المقدسة من أطماع الدول الأجنبية الكبرى [2].

قامت الدولة العثمانية بتقسيم اليمن إلى ولايتين هما:

[1]ـ السيد مصطفى سالم ؛الفتح العثماني ؛ مرجع سابق ؛ ص499.

[2]خالد ارنا وآخرون ؛بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني 16-17 ديسمبر 2009؛اسطنبول ؛مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية ؛ 2011م؛ص ص 115-116.

ولاية صنعاء :وتشمل القسم الجبلي الممتد من صنعاء إلى تعز واسند حكمها إلى بكلربكي اليمن رضوان باشا وتم إرسال الدفاتر المتعلقة بهذه الولاية إليه ؛ وضمت هذه الدفاتر ما يتعلق بمقاطعات الأولية التي تقع تحت مسؤوليته.

ولاية اليمن : وتضم ولاية اليمن القسم الساحلي الذي يضم زيد والحديدة وتضم 12 لواء أسندها إلى أمير سنجق كان يتم تعيين الوالي بناءا على فرمان السلطان [1]؛وقد قسمت ولاية اليمن الى عدة سناجق وهي على النحو التالي :

أ ــ سنجق صنعاء :ويضم فضاء صنعاء ؛ جبل حراز ؛كوكبان ؛ دمار ؛ تريم ؛رداع ؛كمران

ب ــ سنجق الحديدة[2]: ويضم فضاء الحديدة ؛جبل دفحور ؛نصب ؛ بيت الفقيه؛ جاجل.

ج ــسنجق عسير :ويضم فضاء عسير ؛ محائك ؛ارجال ؛بني شهر ؛ غامد ؛ صب.

د ــ سنجق تعز :ويضم قضاء تعز ؛أب ؛قحطبة.

منايجابيات الحكم العثماني في اليمناكتساب اليمنييننخصوصا في المناطق الشمالية النضال ؛والبحث عن أساليب المقاومة الملائمة لظروف بلادهم .

بروز زعامات يمنية تمكنت من توحيدهم وتنظيمهم سياسيا وعسكريا ؛ تحت قيادة واحدة ساعدت على الأراضي اليمنية ؛وإقامة الدولة المركزية بعد جلاء العثمانيين على اليمن .

كثرت الحروب بين اليمنيين والأئمة الزيديين أدت إلى قيام نزاعات بين علماء فقهاء السنة والشيعة [3]

[1]ـ هو الأمر السلطاني المكتوب الصادر في قضية من القضايا يماثله في المعنى حكم ومثال وتوضيح ما كان يتداوله بالخط في الديوان الهامايوني ؛ انظر سهيل صابان ؛ مرجعسابق ؛ص 164.

[2]ميناء في البحر الأحمر يقع على الساحل اليمني ؛ انظر ؛ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على ؛ الأماني في أخبار القطر اليماني ؛تق سعيد عبد الفتاح عاشور ؛دار الكاتبللطباعة والنشر ؛ القاهرة ؛1961م ؛ص 643.

[3]ـ فاروق أباظة ؛ مرجع سابق ؛ ص428.

يشكل بعض الولاة في اليمن نموذجا جيدا في الحكم ؛ في توطيد العلاقات العثمانية اليمنية بإقامة العدل إقرار الأمن والاهتمام بإصلاح الأوضاع ؛الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

لقد اعتمدت الدولة العثمانية منذ قيامها على نظام الدفشرمة[1]سنة 1615م في عهد السلطان مراد الأول [2]وبما أن اليمن إيالة عثمانية فقد أرسل إليها السلطان سليم الأول عدد كبير من العساكر من مختلف الفئات؛ مثل قوات المشاة ومهمتها هي الكشف عن الطريق حتى لا تقع قوات الانكشارية في كمين كما يقومون بإقامة الجسور وقطع الأشجار حتى تتضح الرؤيا للقوات المتجهة إليها إضافة إلى قوات السكمان ؛ لم يدخل العثمانيين لليمن مثلما دخلوا باقي الولايات ولهذا لم يتمكنوا من تنظيم قوتهم العسكرية ؛ غير أن تمكنهم من توطيد الأمن بعد سنة 1571م دفعهم إلى توزيع عساكرهم في مدن اليمن ؛ وكانت مصر الخزان العسكري لليمن والجزيرة العربية [3].

لقد عرفت اليمن أيضا وجود عدد كبير من قوات من قواقارداشي أو إخوان العبيد وهذا التنظيم من نتاج الدفشرمة ؛ ولم يتعلموا في أوجاق العجم وإنما الحقوا بالتنظيم العسكري العثماني ؛ وذالك لشجاعتهم وحسن تدريبهم ؛ ومهمتهم هو حماية القلاع الموجودة خارج المدن اليمنية ؛ حيث ظهروا كقوة قتالية متميزة في اليمن حيث كان لكل مجموعة قائد.

ويسمى الجيش الموجود في اليمن الجيش الهامايوني الأول [4]؛ ولقد حصص السلطان سليمان القانوني ميداليات ذهبية وأخرى فضية للضباط والعساكر الذين يبذلون جهدا كبيرا لان معظم الجنود كانوا يرفضون الذهاب إليها ؛ وذالك راجع للأوضاع المزرية

[1]ـ نظام الدفشرمة : هم نظام اعتمدته الدولة العثمانية في تشكيل الجيش الانكشاري عن طريق جلب مجموعة من الصبيان إلى الأسر التركية لتربيتهم تربية إسلامية ؛ انظر ؛ ايرنا بيزوبيان ؛الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية ؛ مركز جمعة المجاهد للثقافة والتراث ؛ دبي ؛ 2006م ؛ص19.

[2]ـ مراد الأول هو ثالث سلاطين الدولة العثمانية وهو ابن السلطان اورخان، حكم ما بين 1362م-1386م عرف بالغازي خذاونكار والتي تعني مراد الله استولى على ثاني اكبر مدينة بيزنطية بعد القسطنطينية، أنظر حاجي خليفة، فذلكة التواريخ تاريخ ملوك ال عثمان، تق سيد محمد السيد، ص145.

[3]محسن عايض على الدربي، مرجع سابق، ص 5.

[4]هامايوني تعني لغة المبارك وكانت تطلق في العهد العثماني بدلالة على كل ماهو سلطاني أو ملكي مثل الديوان الهامايوني، انظر، حسان حالاق، مرجع سابق، ص 225.

التي تعرضوا لها فمن الجنود من كان لا يتلقى أي رعاية صحية، لعدم توفر المستشفيات الكافية أو العلاج لمواجهة الأمراض[1].

كما شهدت اليمن مابين 953- 1044ه/ 1547- 1635م وجود العديد من القوات البحرية في الموانئ وتولت مهمة الحماية ؛ وحراسة سواحل الخليج العربي والجزيرة العربية[2].

وعرفت أيضا قيام العديد من المقاومات الضاربة والثورات الصيفية ضد العثمانيين ومن بينها نذكر ثورة الإمام محمد بن شرف الدين الزيدي[3]سنة 960هـ 1558م التي شارك فيها الزيديين في الجبال مع إخوانهم الشافعيين في تهامة، ونتيجة لتضامن اليمنيين مع بعضهم البعض اتبع العثمانيين ضدهم سياسة المكر والدهاء والخديعة، حيث حققوا بها ما لم تستطع أن تحققه قواتهم العسكرية مثل الفتنة التي أحدثها العثمانيون بين الإمام شرف الدين وابنه التي آدت إلى قتال بينهما.

ونتيجة للحصار العثماني فقدت اليمن العديد من القلاع والحصون وكان العثمانيون يوجهون كل اهتمامهم على القلاع والحصون لملأها بالأسلحة والذخيرة.

[1]- العريض وليد صبحي ؛ أحوال اليمن وإصلاحه في ضوء تقرير الدولة العثمانية لعام 1326هـ 1908م ؛مجلس مؤتة للبحوث والدراسات ؛ العدد 2؛ مجلد 11؛ دار المنظومة ؛ 1995م ؛ ص3.

[2]- عبد المنعم احمد ؛ مرجع سابق ؛ ص147.

[3]- هو إمام زيدي 877هـ960ه /1473م-1598م كان مسيطرا على المنطقة الجبلية الشمالية الممتدة من صعدة شمالا إلى دمار ورداع جنوبا ؛ انظر أباظة ؛ مرجع سابق ؛ ص 30.

المطلب الثاني : النتائج الاقتصادية والاجتماعية :

1ــ اقتصاديا : إن واقع الزراعة في اليمن غي العهد العثماني كان يختلف باختلاف الولاة والقادة العثمانيين بهذا النشاط، فمثلا في فترة حكم الوالي محمود باشا الذي تولى إدارة اليمن سنة 968ه 1560م تعرضت المحاصيل الزراعية للتلف لأنه أباح حرية التنقل لقواته العسكرية[1].

تراجع إنتاج المحاصيل الزراعية نتيجة ظهور بعض الآفات مثل الجراد والدودة الخضراء سنة 932هـ 1525م، التي أكلت الزرع وأخلت الأرض من الخضرة، كما كان أيضا للأوضاع اليمنية انعكاس كبير على هذا النشاط فاستقرر الأوضاع ما بين سنة 1569مـ 1597م بسبب استقرار المقاومة المحلية، دور في تشجيع الفلاح اليمني على ممارسة نشاطه وخدمة أرضه[2].

كما أن تطبيق الدولة العثمانية لنظام الالتزام[3].

إن جشع وطمع بغض الولاة والموظفين العثمانيين في اليمن ومحاولاتهم في السيطرة على ثروات أهالي اليمن إضافة إلى تفشي الرشوة بين الموظفين العثمانيين[4].

قدر خراج اليمن ب500 الغ ذهبا ويرسل البعض منه إلى اسطنبول سنويا حوالي 50 ألف ذهبا، وذالك بعد رواتب الجند والموظفين المحليين ومصاريف الحرب وتعمير القلاع

[1]ـ عبد المنعم الأحمد، مرجع سابق، ص 133.
[2]ـ نفسه ؛ ص132.
[3]ـ الالتزام هو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مضبوطة يدفعها الملتزم مقدما للدولة ثم يحصلها مع أضعاف مضاعفة من المجتمع، بدا يطبق هذا النظام خلال القرن السابع عشر ميلادي، وكان له تأثير على المجتمع العثماني لكن تأثيره على الحكومة العثمانية كان ايجابيا، انظر، سهيل صابان، مرجع سابق، ص 25.
[4]ـ خالد ارن وأخرون، مرجع سابق، ص 246.

وغيرها إضافة إلى أن الدولة العثمانية كانت تفرض مجموعة من الضرائب على اليمنيين والتي من بينها :

ضريبة المحصنة : هذه الضريبة هي بمثابة وقف على اليمن، فكل من ينظر إلى إمرة متزوجة يدفع 25بارة[1].

ضريبة الطاحونة : وتقدر ب20بارة

ضريبة التمتع : تفرض على التجار، وتختلف حسب المدن والمواقع التجارية.

ضريبة المثقفات : وتفرض على كل من يقوم ببناء بيت.

ضريبة العزوبية : وتفرض على كل شاب بلغ الشباب ولم يتزوج وتقدر ب30بارة.

إضافة إلى ضرائب أخرى كضرائب فتح بندر[2] وضريبة بدل الدم[3].

أما من الناحية التجارية فقد شهدت اليمن رواجا كبيرا، وذالك بعد دخولها تحت راية الدولة العثمانية فازدهرت تجارة البن في ميناء مخا ؛ حيث أصبح يتوافد إليه عدد كبير من التجار وخاصة الهنود و الأوربيون ؛ بسبب سماح الدولة العثمانية بالإبحار شمال مخا خوفا على الأماكن الإسلامية المقدسة ؛حيث بلغ عددهم 4 أضعاف .

كما فرضت بعض الرسوم الجمركية على بعض الصناعات المحلية ؛ وبما ان صناعة القطن غير متوفرة في اليمن فان الرسوم المفروضة على العطارين كانت مرتفعة مقارنة بوجودها في بعض البلاد العربية ؛ كما كانت العطور اليمنية تستورد عن طريق عدن من الهند .

[1]-بارة هي نقد معدني ضرب في اليمن أثناء الحكم العثماني فيها ؛ وزنها يزيد عن 5 قراريط ؛ انظر محمود عامر ؛المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ؛ مجلة دراسات تاريخية ؛ العددان 117؛ 118؛ جامعة دمشق ؛ كانون الثاني ؛2013م ؛ص366.

[2]- هي ضريبة تفرض على من فتح دكان ؛ ويحدد قيمتها الوالي ؛ انظر ؛ عبد المنعم احمد؛ مرجع سابق ؛ص142.

[3]-هي ضريبة تفرض على المسيحيين واليهود في اليمن ؛ ولكل شخص منهم 5 بارة ؛ انظر ؛نفسه ؛ص141.

إضافة إلى أن العملة اليمنية عرفت تراجعا ملحوظا وذالك راجع لأسباب والتي من بينها:

أولا : الضعف الاقتصادي الذيأصاب البلادبسبب نشاط البرتغاليين ولكثرة الحروب بالإضافة إلى انتشار الآفات .

ثانيا : طمع بعض الولاة والعمال في جمع الثروات عن طريق التلاعب بالعملة.

ثالثا : ميل بعض الولاة أثناء فترة حكمهم إلى فك عملات جديدة[1].

2ــ اجتماعيا :نلاحظ أن النظام القبلي الذي عرفته اليمن قديما قد بقي سائدا حتى في الفترة العثمانية، لان الهدف الحقيقي للعثمانيين من جراء وجودهم في المنطقة ليس تغييرا للأوضاع الاجتماعية وإنما فرضا لسيطرتهم على هذه القبائل[2].

أدى الحكم العثماني في المنطقة في بعض الأحيان إلى حدوث تعاون بين القبائل اليمنية بهدف القضاء على الوجود العثماني، وذالك جراء تعرض الأهالي للظلم والتسلط من بعض الولاة، كما أن الضرائب التي فرضت عليهم قد أثقلت كاهلهم.

[1]- السيد مصطفي سالم، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص 491.
[2]- نفسه، ص 171.

المطلب الثالث : النتائج الثقافية والدينية

1ــ ثقافيا : إن حالة التعليم في اليمن عند دخول العثمانيين هي نفسها التي كان عليها في سائر الدول العربية الأخرى حيث كان يتم التعليم في الكتاتيب والحلقات وفي المدارس المرتبطة بالمساجد، كما أن مدة التعلم كانت ترتبط بظروف المتعلم ومدى رغبته في الاستمرار، وكذا الموضوع[1] الذي يتعلم وكان التعليم يتصف بالمجانية وكان في بعض الأحيان من حظ البنين دون البنات، وحرمت اغلب المناطق من فرص التعلم بسبب الظروف المحلية التي كانت تشهدها المنطقة والتي لم يحاول العثمانيون حتى معالجتها[2].

وكان التعليم يتم في مرحلتين وهما :

المرحلة الأولى : مرحلة الطلب والتحصيل في الحلقات ومدتها 12 سنة، ويدرس الطالب فيها المتون.

المرحلة الثانية : مرحلة الناقضة والتخصص وتسمى أيضا بفترة الإجازة العلمية.

وكان للوجود العثماني في اليمن خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي دور في زيادة حركة التأليف، وذالك بسبب الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة والمتمثلة في دخول العثمانيين، واصطدامهم بالزيديين.

ولقد اختلف المؤرخون من حيث الاتجاهات والاهتمامات فمنهم من اهتم بكتابة التراجم أمثال عبد القادر ابن الشيخ عبد الله العيدروسي[3]، صاحب كتاب النور الفاخر عن أخبار

---

[1]ـ عدنان عبدة ناشر عبد الله، التعليم في العهد العثماني والأمامي الملكي والبريطاني في اليمن إلى الثورة اليمنية 1962م ؛ رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن ؛ 1994م، ص 97.

[2]ـ السيد مصطفى سالم، المؤرخون اليمنيون ..، مرجع سابق، ص 12.

[3]ـ عبد القادر بن الشيخ عبد الله العيدروسي : هو مؤرخ يمني ؛ من مواليد 2 أوت 1570م من أسرة العيدوس ولد بحضرموت رحل إلى الهند واستقر بها له عدة مؤلفات أهمها النور الفاخر عن أخبار القرن العاشر الهجري ؛ انظر ؛ السيد مصطفى سالم ؛ المؤرخون اليمنيون ...؛ مرجع سابق ؛ ص35.

القرن العاشر هجري، والبعض الأخر اهتم بكتابة التاريخ العام لليمن في العهد الإسلامي والعثماني فقط حيث كانوا أكثر عددا وتنوعا مقارنة بأصحاب التراجم، ومنهم من اهتم بتدوين الأحداث العثمانية في اليمن فقط.

أما من ناحية الاختلاف في الاتجاهات فقد انحاز البعض إلى الجانب العثماني والبض الأخر انحاز إلى الجانب الزيدي، ومن الذين انحاز والى الطرف الأول نذكر :

ابن داعر في كتابه[1] {الفتوحات المرادية في الجهات اليمنية} الذي تناول فيه الهدوء والاستقرار الذي شهدنه اليمن في عهد السلطان مراد الثالث[2]1574مـ 1595م، واهم الأعمال التي قام بها.

2ـ دينيا : لقد اشتهر العثمانيون في الولايات العربية بتشجيعهم للنشاط العمراني، خاصة المساجد والجوامع، وتعتبر اليمن من بين الولايات التي تميزت ببناء عدد قليل منها[3]، لأنها لم تشهد استقرار منذ الدخول العثماني.

إلا أن هذا لم يمنع بعض الولاة من اهتمامهم بالأعمال الخيرية مثل الوالي حسن باشا الوزير الذي عرفت اليمن في فترته استقرارا، حيث قام ببناء منارة عالية لمسجد القليحي في مدينة صنعاء[4].

تميزت هذه المرحلة أيضا قيام الولاة بزيارة الأضرحة، والمشاركة في الاحتفالات وتوزيع الهدايا في المواسم والأعياد الدينية، على العلماء والفقهاء.

---

[1]ـابن داعر هو عبد الله ابن صلاح بن داود بن على بن داعر اشتهر بكتابه الفتحات المرادية، انظر، نفسه، ص 52.

[2]ـمراد الثالث 1574-1595م هو احد سلاطين الدولة العثمانية خلف السلطان سليم الثاني في الحكم، أعطى 110 آلاف ذهبا للوزراء حتى يحصل على محبتهم ودعمهم، كما قرب إليه ملوك أوربا وعقد معهم العديد من المعاهدات، انظر إبراهيم الخليل، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1408هـ 1988م، ص 170.

[3]ـ عبد المنعم احمد، مرجع سابق، ص 144.

[4]ـ السيد مصطفى سالم، الفتح العثماني ...، مرجع سابق، ص 475.

وعرفت اليمن أول جامع في العهد العثماني الأول وهو الجامع الذي بناه الوالي ازدمر باشا، في باب الشعوب في صنعاء والذي أوقف له 10 دكاكين وأراضي واسعة[1]، وفي سنة 1576م تم ترميم جامع احمد بن علوان الموجود في منطقة تعز، فأوقف عليه الوالي مراد باشا أراضي وأمر بتسجيل إرادات هذه الأوقاف، وفي هام 1581م تم بتاء جامع في صنعاء من طرف الوالي حسن باشا الارنؤوطي، وفي سنة 1616م وسع جامع أحمد بن علوان وعمر جامع طلحة من طرف الوالي محمد باشا، كما اهتم العثمانيون ببناء الطرقات وحفر الآبار وبناء الجسور ..الخ.

قافلة الحج اليمنية : في البداية لم يكن الحجاج اليمنيون يحضون باهتمام شريف مكة عند وصولهم إلى مكة المكرمة، إلا انه وبعد سيطرة الدولة العثمانية على اليمن قتام السلطان العثماني بإرسال رسالة إلى شريف مكة يطلب منه حماية هؤلاء الحجاج، وان يوفر لهم سبل الراحة.

كما حظيت قافلة الحج اليمنية باهتمام الدولة العثمانية، وكان يتولى قيادة هذه القافلة نائب الوالي أو شخص يكون محل ثقة المفتي والقاضي، وذالك عندما يكون الوالي منشغلا غي الأمور الإدارية، فالقاضي مكلف بمراقبة القافلة ويجب أن يكون من السكان المحليين، وفي حالة عدم وجود قاضي محل ثقة يكلف القاضي المعين من طرف الدولة العثمانية القيام بهذه المهمة، بمراقبة المفتي الذي يجب أن يكون من اليمنيين.

أما السرة الهامايونية[2]: فكلف الولاة بجمع الأموال الخاصة بها وإعفاء الفقراء منها، وقدر مال السرة 1200فلوري[1]، وبما أن هذا المبلغ غير كافي لنفقات الحجاج أمرت الدولة العثمانية بزيادة 200 فلوري.

[1]- عبد المنعم احمد، مرجع سابق، ص 144.

[2]- السرة لغة هي مايسر على الشيء وهي كلمة عربية الأصل تعني كيس النقود، وأطلقت على المبالغ المالية التي كانت ترسل الى الحكام والسادة والفقراء في مكة المكرمة، انظر : سهيل صابان، مرجع سابق، ص 144.

تعتبر الفترة مابين 1549– 1555م من أكثر الفترات استقرارا وهدوءا في اليمن هذا ما أثر إيجابيا على القافلة.

وفي سنة 1620م توقفت بسبب الاضطرابات واشتداد العداء بين العثمانيين والأئمة الزيدية، وفي سنة 1635م تخلى أشراف مكة عن استقبالهم بناءا على توصيات الباب العالي.

خاتمة :

نستنتج مما سبق أن الحكم العثماني في اليمن كانت له أثار إيجابية وأخرى سلبية، فالايجابية تتمثل فيما يلي :

ــ تخلص العثمانيون من الخطر البرتغالي في السواحل الجنوبية في شبه الجزيرة العربية.

ــ ازدهار التجارة نظرا لاهتمام الدولة العثمانية بها.

ــ انتشار حركة التأليف في اليمن بسبب صراعات العثمانيين والزيديين.

انتشار المنشئات المعمارية كالمساجد والجوامع بالإضافة إلى شفق الطرق وبناء الجسور.

حرص الدولة العثمانية على الاهتمام بقافلة الحج اليمنية.

أما الآثار السلبية تتمثل فيما يلي :

ــ تقسيم اليمن إلى ولايتين وهما صنعاء واليمن.

ــ فرض العثمانيون جملة من الضرائب والرسوم الجمركية على اليمنيين.

ــ تراجع العملة اليمنية بسبب الضعف الاقتصادي الذي عرفته البلاد وكثرة الحروب.

[1]- فلوري : هي وحدة نقدية اوربية كانت تضرب في فلورنسيا قبل الحادي عشر ميلادي، أصبحت تطلق على كل العملات الاوربية وكانت من بين أهم العملات الرائجة في الدولة العثمانية، انظر : نفسه، ص 167.

ـــ جشع وطمع بعض الولاة ومحاولتهم للسيطرة على ثروات أهالي اليمن.

ـــ عرفت نظام الالتزام الذي كان موضع سخط أهالي اليمن.

ـــ تراجع النشاط الزراعي بسبب الآفات الزراعية.

ـــ عدم استقرار الأوضاع بسبب الصراعات والنزاعات التي كانت بين اليمنيين والعثمانيين.

الخاتمة

من خلال طرحنا لموضوع اليمن في العهد العثماني نستنتج أن الدولة العثمانية تمكنت من السيطرة على اليمن من خلال فترتين الفترة الأولى تمتد من 1517 إلى 1569م وهي الأخرى بدورها تنقسم إلى مرحلتين السيطرة الاسمية من 1517م إلى 1538 والسيطرة الفعلية من 1538 إلى 1569م، أما المرحلة الثانية فتمتد من 1569 إلى 1630م.

وكان لليمن أهمية بالغة للعثمانيين فهي تعتبر بوابة لحماية المناطق الإسلامية المقدسة كما كانت تسعى لجعلها قاعدة دفاعية لها وتعتبر معبر للطرق التجارية والتحكم في تجارة الغرب وكانت تسعى من خلالها للسيطرة على المنافذ البحرية عن طريق البحرين الأحمر والعربي. وكانت ظروف اليمن قبل التواجد العثماني تتجلى في أنه :

من الناحية السياسية هناك مجموعة من الدول التي توالت على حكم اليمن.

لم يكن هناك حكم دائم أو نظام سياسي واحد قائم في اليمن.

أما من الناحية الإقتصادية فهي غنية بثرواتها المعدنية وكانت تهتم بالتجارة.

اهتمت أيضا بالزراعة التقليدية وهذا لم يمنع من تنوع متوجاتها الزراعية ووفرتها من الناحية الاجتماعية كان الفرد اليمني يعيش في مجتمع قبلي.

القبيلة يرأسها شيخها.

سكان اليمن مقسمين من حيث مناطق السكن إلى : جبليين وسهليين، ومقسمين من ناحية الطبقة الاجتماعية.

ومن الناحية الدينية فكانوا مزيجا بين المسلمين والمسيحيين واليهود.

المسلمون مقسمون إلى سنيين وشيعيين وزيديين و اسماعليين .

كانت السيطرة العثمانية على اليمن ضعيفة بسبب الصراعات الداخلية إضافة إلى تزايد الخطر البرتغالي الذي أصبح يهدد السواحل اليمنية.

بدأ العثمانيين ببسط نفوذهم على السواحل اليمنية.

تعرض العثمانيون أثناء وجودهم في اليمن إلى المقاومة التي ترجع إلى أسباب مباشرة تسلط الولاة وظلمهم وأسباب غير مباشرة كالظروف الطبيعية الصعبة إضافة إلى طبيعة الفرد اليمني.

عرفت اليمن في العهد العثماني الأول نظام إداري ساد في مختلف الأقطار العربية التي انطوت تحت لواء الدولة العثمانية.

تولى حكم اليمن سبعة وعشرون واليا أولهم سليمان باشا الخادم وأخرهم فانصواه باشا.

كان متوسط حكم الوالي خمس سنوات وهناك من لم يدم حكمه سنة واحدة

لقد كان لعدم استقرار الأوضاع في اليمن دور كبير في تغيير العثمانيين للعاصمة بين صنعاء ثم زيد ثم تعز

قسمت اليمن إلى ولايتين هما : ولاية صنعاء وولاية اليمن

عرفت اليمن عدد كبير من القوات الإنكشارية كالمشاة والسكمان وسمي الجيش الموجود به بالجيش الهمايوني.

تراجع النشاط الزراعي بسبب الآفات كالجراد وعدم تصدي الدولة العثمانية لمحاربتها.

فرض العثمانيون أنواع من الضرائب والرسوم الجمركية.

تدهور العملة اليمنية بسبب الضعف الاقتصادي الذي أصاب البلاد.

النظام القبلي الذي عرفته اليمن قديما بقي سائدا في الفترة العثمانية.

الحكم العثماني في اليمن أدى إلى تعاون بين القبائل اليمنية لمقاومة العثمانيين.

عدم اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم حيث بقي في الكتاتيب والحلقات وكان مجانيا وفي بعض الأحيان من حظ الذكور دون الإناث.

كان للوجود العثماني في اليمن أثر كبير في انتعاش حركة التأليف بسبب الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة.

عرف العثمانيون بتشجيعهم للنشاط العمراني كبناء المساجد والجوامع.

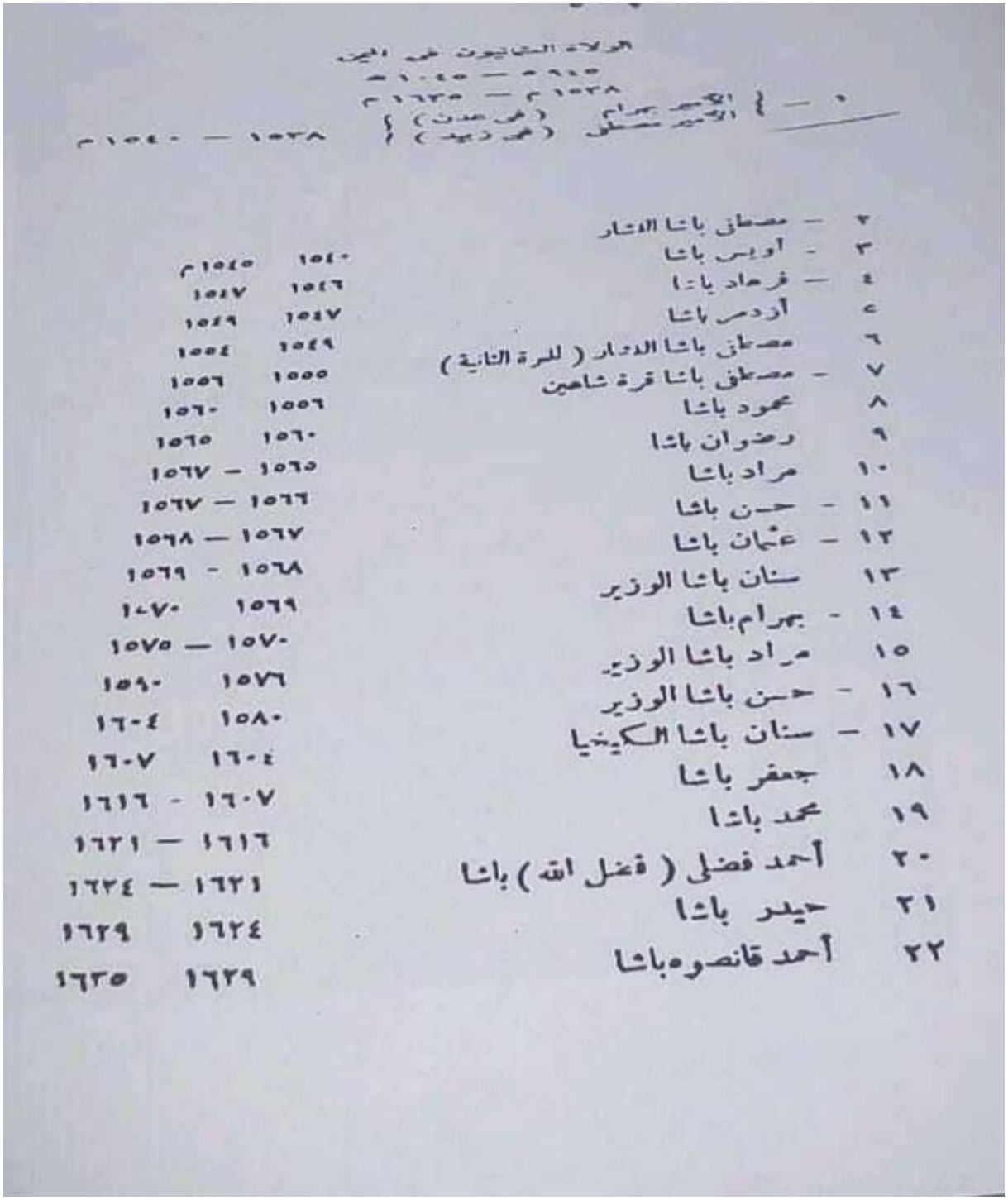
عرفت اليمن في العهد العثماني وجود عدد من الجوامع كالجامع الذي بناه ازدمر باشا في صنعاء.

كما حضيت القافلة اليمنية باهتمام الدولة العثمانية وكان لاستقرار الأوضاع مابين 1555- 1545 أثرا إيجابيا على نظام القافلة.

الملاحق

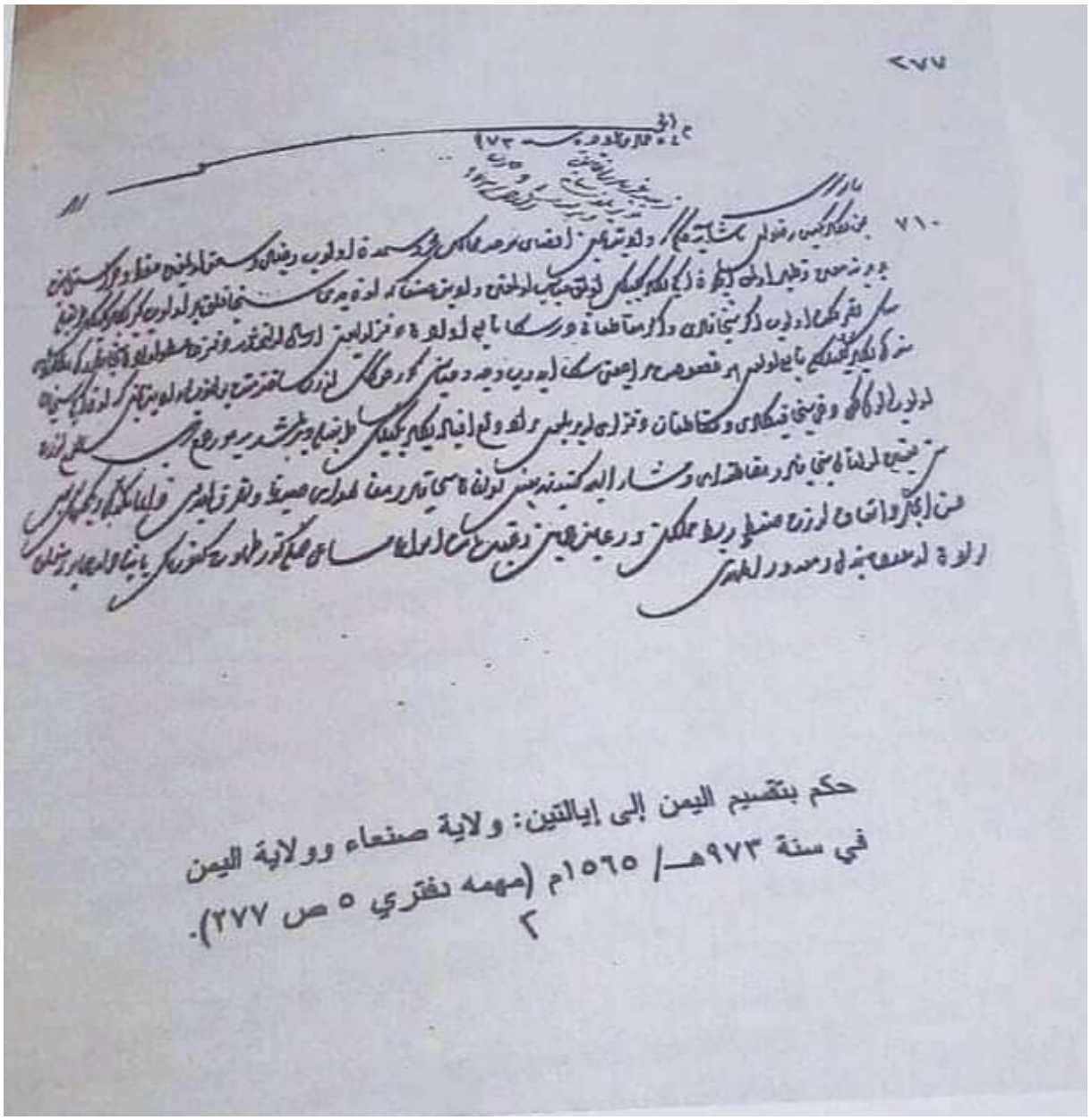
ملحق رقم 1 :

الولاة العثمانيون في اليمن :



ملحق رقم 2:

وثيقة حكم بتقسيم اليمن إلى إيالتين:



حكم بتقسيم اليمن إلى إيالتين: ولاية صنعاء وولاية اليمن في سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م (مهمه دفتري ٥ ص ٢٧٧).

قائمة

الببليوغرافيا

أولا قائمة المصادر :

1. القران الكريم.
2. الأكوع الحوالي، **اليمن الخضراء مهد الحضارات،** ط2، مكتبة الجيل الجديد اليمنية، 1962م.
3. أشرف الدين احمد حسن، **اليمن عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة،** ط2، مطبعة السنة المحمدية، 1484هـ1964م.
4. النهر والي الملكي، **غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة المسمى البرق اليماني في الفتح العثماني،** ط1، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1387ه -1967م.
5. الجرافي اليمني، **المقتطف من تاريخ اليمن،** ط2، مؤسسة دار الكتاب الحديث، 1984م.
6. ايفانوف نيقولاي، **الفتح العثماني للاق طار العربية،** ط1، دار الفارسي للشر والتوزيع، لبنان، 1928م.
7. المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،** ج2، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1425ه -2005م.
8. المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية العلية،** ط1، دار النفائس، بيروت لبنان.
9. المهداني، **صفة جزيرة العرب،** تح محمد علي الاكوع، ط1، مكتبة الإرشاد، الجمهورية العربية اللبنانية، 1990م.
10. الوسيمي، **اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي،** ج1، ط2، مكتبة الإرشاد صنعاء، دس .
10. حسن محمد، **قلب اليمن،** ط1، مطبعة المعارف، بغداد، دس.
11. عيسى شرف الدين لطف الله، **روح الروح، فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتون،** تح مر إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 2003م.

13- القاسم بن محمدبن علي، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني،** تح سعيد عبد الفتاح عاشور، مرمحمد مصطفى زيادة، ج1، دط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1968م.

14- نيبور كارستن، **رحلة إلى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها،** تر عبير المنذر، ج1، ط1، مؤسسة النشار العربي، 2007م.

ثانيا المراجع :

1. أحمد زكراء، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة**، 1512-1912م، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
2. أرنا خالد وأخرون، **بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني**، 16-17 ديسمبر2009ح اسطنبول، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية 2011م.
3. أيمن فؤاد رشيد، **تاريخ المذاهب الزيدية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس عشر هجري**، ط1، دار المغربية اللبنانية 1408ه 1988م.
4. ـ البطريق عبد الحميد، **من تاريخ اليمن الحديث**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1517- 1840م.
5. ايرنا بيترو سيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، تق قسم الدراسات والنشر بالمركز، دط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي 2006م.
6. إسماعيل أحمد يغي، **الدولة العثمانية من التاريخ الإسلامي**، ط1، الثقافة اسلامية 1431ه 2010م.
7. الحجري محمد، **خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا وخلاصة لأنساب القبائل القحطانية**، ط1، مكتبة الإرشاد، صنعاء 1428هـ 2007م.
8. الحداد يحيى، **التاريخ العام لليمن**، ج2، دط، الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة، تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، دس.
9. السماحي بن عبد الله بن عبد الوهاب، **اليمن الإنسان والحضارة**، ط3، دار التوزيع للطباعة والنشر، منشورات المدينة، بيروت لبنان، 1406هـ 1985م.
10. حسن إبراهيم، الدولة العثمانية، **عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دط، دار التعليم، بيروت لبنان، 2014م
11. فرج الله صالح ديب، **اليمن هي الصل**، ط1، مؤسسة دار الكتاب، بيروت لبنان، 1408ه 1948م.

12- محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العثمانية من القيام إلى الإنقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1424ه.

13- محمود السيد محمد، **تاريخ الدولة العثمتنية النشوء والإزدهار**، ط1، مكتبة الأداب، القاهرة.

14- محمد البتول عبد الفتاح، **خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن 284هـ 1382م** ط1، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء 1428هـ2007م.

15- مصطفى سيد سالم، **الفتح العثماني الأول لليمن، 1538- 1635م**، ط5، دار الأمين للطباعة والتوزيع، القاهرة، نوفمبر1999م.

16- مصطفى سيد سالم، **تكوين اليمن الحديث والإمام يحيى 1904- 1948**، ط1، دار المتن للنشر والتوزيع، القاهرة 1993م.

17- مصطفى سيد سالم، **البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية**، ط1، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، 2006م.

18- مصطفى سيد سالم، **المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول، 1538- 1635م**، طبعة عالمية 16- 17 الجمعية المصرية للدراسات التارخية1981م.

19- سلمان بن عبد الله، **اصول الإسماعلية**، ط1، م1، دار الفضيلة، الرياض السعودية؛دس.

20- صايدي أحمد قايد، **المادة التارخية من كتابات نيبور عن اليمن**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1910- 1990م.

3- المعاجم :

1- ابراهيم أحمد العجمي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ج1، دط، دار الكلمة للنشر والتوزيع، صنعاء دس.

2- بن نبهان يحيى، **معجم مصطلحات التاريخ**، ط1، دار الرياض للنشر والتوزيع، الأرن عمان، دس.

3-حلاق حسان، **المعجم الجميع في المصطلحات المملوكية والأيوبية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دط، دار العلم للملايين، لبنان سبتمبر 1999م.

4- المذكرات :

1- أميرة علي وصفي، **العثمانيون والإمام القائم بن محمد بن علي**، مذكرة لنيل درجة الماجستارفي التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

2- عبد الله عدنان عبيدة ناشر، **التعليم في العهد العثماني والإمامي والملكي والبرطاني في اليمن إلى الثورة اليمنية 1962**، رسالة لنيل درجة الماجستار في أصول التربية، الدراسات العليا، جامعة الأردن 1994م.

3- عايظ علي الدربي، **الوجود العثماني في اليمن 1538-1635م**، مذكرة لنيل درجة الماجستر في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق 2010- 2011م.

5- المجلات :

1- عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية العددان 117-118، جامعة دمشق، كانون الثاني2013م.

2- نصر علي أحمد، المقاومة اليمنية ضد العثمانيين في القرن السلدس عشر ملادي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد5، جامعة الحديدة؛ 2019م.

3- وليد صبيحي العريضي، أحوال اليمن وإصلاحه في ضوء تقرير الدولة العثمانية لعام 1426ه -1908م، مجلس مؤتة للبحوث والدراسات، العدد الثاني، م11، دار المنظومة 1995م.

الفهرس

الفهرس:

شكر وتقدير.

إهداء.

مقدّمة.....أ

مدخل.....8

المبحث الأول:أوضاع اليمن قبل الدخول العثماني.

المطلب الأول: الجانب السياسي.....16

1ــ الدولة

الرسولية626ــ858ه/1239ــ1454م.....18

2ــ دولة بني

طاهر858ــ933ه/1446ــ1517م.....18

3ــ دولة

الجراكسة.....19

المطلب الثاني: الجانب الاقتصادي.....21

1ــ

الزراعة.....21

2ــ

الصناعة.....22

3ــالتجارة.....
23

4ــ الثروة
المعدنية.....23

المطلب الثالث: الجانب الاجتماعي.....26

المطلب الرابع: الجانب
الديني.....30

خاتمة المبحث.....34

المبحثالثاني:دخول اليمن تحت السيطرة العثمانية.

المطلب الأول: مراحل السيطرة
العثمانية.....51

1ــالمرجلة
الأولى1517ــ1569م.....51

2ــالمرحلة
الثانية1569ــ1630م.....52

المطلب الثاني:أهم الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم في اليمن
.....55

المطلب الثالث: المقاومة اليمنية للعثمانيين.....59

خاتمة المبحث.....62

المبحث الثالث:نتائج وأثار الحكم العثماني على اليمن .

المطلب الأول :النتائج السياسية والعسكرية.....65

1ــ نتائج سياسية.....65

2ــ نتائج عسكرية.....66

المطلب الثاني:" النتائج الاقتصادية والاجتماعية.....69

1ــ نتائج اقتصادية.....69

2ــ نتائج اجتماعية.....72

المطلب الثالث: النتائج الثقافية والدينية.....72

1ــ نتائج ثقافية.....72

2ــ نتائج دينية.....73

خاتمة المبحث.....76

خاتمة.....76

الملاحق.....83

قائمة

البيبيوغرافية.....88

الفهرس.....91